صلة مكة المكرمة بالعالم الإسلامي
من خلال الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

إعداد

د. محمد بن ناصر الخزيم

نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام

بحث مقدم إلى ندوة

مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة:

الحمــد لله حمــد الــشاكرين، والــصلاة والــسلام الأتمــان علــى خــاتم الأنبيــاء والمرســلين، ســيدنا ونبينــا محمــد وعلــى آلــه وصــحبه أجمعين، وبعد :

فقـد شـرفت مكـة المكرمـة بانبثـاق الإسـلام منهـا ، وظهـور الـدعوة الإســلامية في رحابهــا ، فهــي بلــد الله الأمــين، ومهــوى أفئــدة العلمــاء والمفكــرين، في كــل عــصر وحــين، وملتقــى المــسلمين مــن مختلــف أقطـارهم، فـلا بـد لهـم أن يتوجهـوا إليهـا ، حيـث قـال سـبحانه : ﴿ قـد نـرى تقلــب وجهــك في الــسماء فلنولينــك قبلــة ترضــاها فــول وجهــك شــطر المـسجد الحـرام وحيثمـا كنـتم فولـوا وجـوهكم شـطره ﴾[١] ، ولابـد أن يرتبطـوا بهـا ، ولهـذا فقـد أصـبحت مكـة منـذ جـاء الإسـلام مركـزًا للثقافـة الإسـلامية ، يجتمـع فيهـا العلمـاء الـذين يفـدون مـن أقـصى الـشرق والغــرب، وينــتج عــن هــذا الالتقــاء تقــارب، وتفــاهم، وتبــادل رأي، واسـتزادة علـم، وامتـداد لروافـد المعرفـة ، وانتـشار للأفكـار بـين مختلـف الفئات الإسلامية .

وبمناســبة الاحتفــاء بمكــة المكرمــة عاصــمة للثقافــة الإســلامية لعـام ١٤٢٦هــ، ومـن واقـع مـسئوليتي لكـوني أحـد المـسؤولين عـن شـؤون أطهــر بقعــة علــى وجــه الأرض، مــسجد الله الحــرام، فقــد طُلــب مــني الكتابـة في موضـوع (صـلة مكـة المكرمـة بالعـالم الإسـلامي مـن خـلال

(١) سورة البقرة، آية ١٤٤ .

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي) من قبل اللجنة العلمية بجامعة أم القرى الخاصة بهذه المناسبة .

فأشكر اللجنة على حسن ظنهم، وأرجو الله أن يوفقني في ذلك.

ثم إنني استعنت بالله، وشحذت همتي، للكتابة في هذا الموضوع رغم مشاغلي، وأعددت عناصره بما يناسب الوقت والمقام، وقسمت الكتابة فيه إلى بابين وكل باب إلى عدة فصول، الباب الأول: يتعلق بمكة المكرمة العنصر الأساس، والباب الثاني : يتعلق بتلك الصلة التي ربطت مكة المكرمة بالعالم الإسلامي من خلال الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

وقد بذلت جهدي في بابي وفصول هذا الكتاب، وسعيت بتوفيق الله إلى تصوير بعض الواقع المرسوم في قلوب جميع المسلمين بالعالم الإسلامي الذين وفدوا إلى مكة المكرمة وإلى بيت الله الحرام، عن خدمات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، التي لا نألوا جهدًا في توفيرها لضيوف الرحمن من شتى بقاع الأرض، ولا يتسع المقام لكل التفصيلات ؛ لأنها أكبر من أن يستوعبها كتاب، وكذلك فإن حجمها وعناصرها يحتاجان إلى وقت وجهد كبيرين لم يتوافرا ، وبين هذا وذاك فإنني أعتبر هذا الجهد إنما هو اجتهاد تتوافر له حسن النية ، ويتوافر له الإخلاص – إن شاء الله – النابع من انتماء لهذا الوطن المعطاء، وانتماء لأقدس مكان على وجه الأرض، انتماء لهذه العاصمة المقدسة ، بل لعاصمة الثقافة الإسلامية بحق مكة المكرمة. هذا والله أسأل أن يكلل جهود القائمين على هذه المناسبة بكل نجاح وسداد ، وتوفيق ورشاد. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

الباب الأول

مكـــــة المكرمـــــة

ويتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مكانة البيت الحرام ومكة المكرمة .

الفصل الثاني : مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية

الفصل الثالث : إدارة المسجد الحرام .

***

الفصل الأول

مكانة البيت الحرام ومكة المكرمة

مكانة البيت الحرام :

البيت الحرام هو المسجد الحرام، ويقال أيضًا مسجد الكعبة ؛ لما رواه البخاري في صحيحه [(١)] في حديث الإسراء الطويل عن شريك بن عبد الله، أنه قال : (سمعت ابن مالك يقول ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر .. الخ الحديث)، وهو الكعبة المشرفة وما حولها من المسجد، وقيل : جميع بقاع الحرم، وقيل : المراد به الكعبة وما في الحجر من البيت .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التوحيد، ١٣/ ٤٨٠ .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنًا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ [١] .

فنسب الله عز وجل البيت إلى نفسه إعلامًا لخلقه بما لهذا البيت من قداسة وحرمة وجلال، وتكريمًا له، وتشريفًا، حتى يكون في الأرض للناس جميعًا يلوذون به، ويثوبون إليه، ويجدون فيه أمن النفس من الخوف والجوع فيعبدون الله في رحابه عبادة صحيحة [٢] [٣] .

مكانة مكة المكرمة :

شهدت مكة المكرمة قيام الدعوة المحمدية، فمضى الرسول ﷺ يدعو قومه إلى عبادة الله وحده، ونبذ عبادة الأوثان وسواها من دعاوى الجاهلية ومخالفاتها، غير أن عشيرته قريشًا – فيما عدا نفر يسير منهم– ناصبوه العداء، وأجمعوا أمرهم على مناوأة الدعوة الجديدة، والقضاء عليها، فأخذ الرسول ﷺ يتلمس جانب القبائل العربية ؛ لمناصرته وتأييده، فتم ذلك على يد الأنصار .

هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، وفي رحابها وبين أنصاره الجدد من الأوس والخزرج استقر ﷺ وصحابته من المهاجرين، حيث أسس أول دولة إسلامية في التاريخ، استطاعت في غضون سنوات قليلة أن

(١) سورة البقرة، آية ١٢٥ .

(٢) الكعبة والكسوة، لأحمد عبد الغفور عطار ص ١٣ .

(٣) وسنفرد لبيت الله الحرام وهو الكعبة المعظمة فصلاً سيأتي بالباب الثاني إن شاء الله تعالى .

تهزم كبرياء قريش، وأن تفتح مكة المكرمة، ثم لم تلبث الأنحاء الأخرى في الجزيرة العربية أن استجابت لدعوة الرسول ﷺ، فانضوت تحت راية الإسلام، وآمنت بالرسالة السماوية .

وبعد فتح مكة حفظ الرسول ﷺ للمدينة نصرتها وتأييدها ؛ فاتخذها عاصمة للدولة الجديدة، ولم يقلل من مكانة مكة المكرمة ذات التاريخ العريق، فقد عمل على تطهير كعبتها من الأصنام، بعد أن أصبحت قبلة للمسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها، ولم يرد الرسول ﷺ على معاملة القرشيين بمثلها، بل حفظ لهم مكانتهم ومجدهم، هذا إلى أن الدين الجديد لم ينتقص شيئًا من مكانة مكة الدينية، بل لقد ازدادت أهميتها، حيث أصبح الحج ركنًا من أركان الإسلام الخمسة، وفرضًا على جميع المسلمين في مختلف بقاع الأرض، كما قام الرسول ﷺ بنفسه بتطبيق المبادئ السماوية لهذه الفريضة الدينية على نحو يغاير الطريقة الجاهلية، ويتفق مع المبادئ الأخلاقية التي جاء بها الدين الحنيف، ثم أقفل باب الهجرة إلى المدينة المنورة ؛ حتى تحتفظ مكة برجالها وحيويتها، كما رويت عنه ﷺ آثار كثيرة تشيد بفضائل مكة، وتحث على الاستيطان فيها .

منها ما رواه ابن عباس رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ – وهو واقف بالحزورة خارجًا من مكة – : (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت) [(١)]

(١) رواه الترمذي في السنن ٧٢٢/٥ وقال : حديث حسن غريب .

وفي حديث آخر: قال: (ما أطيبك من بلدة، وما أحبك إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)[(١)] .

كما ورد عن رسول الله ﷺ قوله: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه)[(٢)] .

وغير ذلك مما ورد في فضلها، ففضلُ مكة عظيمٌ، إذ لا يوجد بها إلا ديانة واحدة بين أهلها، وفيها المناسك والمشاعر العظام، واستقبالها في الصلاة شرط على امتداد الآفاق، والدخول إليها لمن يشاء العمرة والحج بإحرام، وهي حرم آمن في الجاهلية والإسلام .

***

(١) رواه الترمذي في سننه ٧٢٣/٢، وقال حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي انظر المستدرك ٣٢٥/١، وصححه ابن حجر، فتح الباري ٦٧/٣ .

(٢) روا أحمد في مسنده ٤٣٤/٣، وابن ماجة في سننه ٤٥١/١ .

الفصل الثاني

مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية

إن كل أمة من الأمم وهي تتحرك في مسيرة حضارتها ومدارج رقيها، حفاظاً على ديمومتها وبقائها، تحتاج إلى مركز مادي محسوس يكون بمثابة عاصمة لها، يشكل مركز دائرتها وقطب رحاها، إليه تنجذب، وفيه تجتمع، ومنه تتفرق، من خلاله تصدر قراراتها، وترسم خططها، وتحدد أهدافها، وتدار جميع شؤونها .

والأمة الإسلامية أكرمها الله سبحانه وتعالى بأن هيأ لها المركز المادي المحسوس المرئي والمنظور، عاصمة العواصم أم القرى، ولكنه مركز يختلف تمامًا عن مركز الأمم الأخرى، حيث إنه يجمع بين الصورة والروح، وبين الحس والمعنى، وبين الدنيا والآخرة ؛ لأن المسلم إنما هو بروحه ومبناه، وبآخرته ودنياه، هذا المركز الروحي والمادي المحسوس هو مكة المكرمة التي بها بيت الله العتيق[(١)] .

فلقد امتن الله على مكة المكرمة بانبثاق فجر النور، وانقشاع ظلمة الليل ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين، سيد الأولين والآخرين ﷺ ؛ ليبدد الظلمات، ويضع أسس الحياة الطيبة الكريمة ؛ ليؤذن بإعلان جديد لمولد الإنسان الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون خليفة عنه على هذه البسيطة، يعمرها ويستثمر خيراتها في ظل منهج رباني وقوانين إلهية منظمة لهذه الحياة، فأكرم الله الإنسانية بالإسلام،

(١) الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان ص ٤٢ .

ووضع الأمور في نصابها، ووضَّحَ معالم الحياة الطيبة التي تجمع بين العلم والدين .

وتؤكد الثقافة الإسلامية إدراك المفاهيم الإسلامية الصحيحة لجوانب الحياة المختلفة، بحيث يقف المسلم على أصالة هذا الدين، وأنه وحده هو الذي يصلح لقيادة البشرية، ومسايرة ركب الحياة، في إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة .

ومكة المكرمة منذ بزوغ شمس الإسلام وظهور الدعوة الإسلامية في رحابها وهي تشكل الإرهاص الثقافي والأساس العلمي للثقافة الإسلامية، فهي موطن النور، ووطن الإيمان، وعاصمة الإسلام.

ولأنها ملتقى المسلمين لأداء أنساكهم، فقد كانت مأوى للعلم، ومهوى أفئدة العلماء والمفكرين من كل أنحاء العالم الإسلامي، وقد كان كثير من كبار العلماء في العالم الإسلامي من مشرقه ومغربه لا يفارقونها، فكانوا يأتون للمجاورة؛ وللإقامة، وسماع العلم، ويبقون فيها سنوات، مما جعل هذا البلد شعاعًا للعلم والفكر والمعرفة باجتماع أساطين العلم، وباجتماع النابهين من طلبة العلم من كل أنحاء العالم الإسلامي، وعلى مر العصور الإسلامية، فبقيت مكة مركز الدنيا منبرًا من منابر الإشعاع العلمي والفكري، ولذا تميزت بنشاط علمي كبير وعناية خاصة بالعلم وأهله، حتى أضحت مركزًا للحضارة الإسلامية .

الفصل الثالث

إدارة المسجد الحرام

بالتتبع والاستقراء في المصادر التاريخية في فترة ما قبل الحكم السعودي نلاحظ أن إدارة المسجد الحرام والإشراف على أموره كان يتولاها المسئولون عن حكم مكة حينذاك، فمن المعلوم أن منطقة الحجاز كانت تابعة للدولة العثمانية، وقد كان السلطان العثماني يعين شيخًا للحرم يمثله في خدمة الحرم المكي الشريف وفراشته، وكان شيخ الحرم في الأصل من سلك الجندية، وتحت إمرته خمسمائة جندي. وفي أخريات الحكم العثماني أصبح الوالي شيخًا للحرم الشريف في مكة المكرمة [(١)].

وبعد استقرار الحكم للملك عبد العزيز رحمه الله، ودخوله مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ، أبدى رحمه الله اهتمامًا كبيرًا بالمسجدين الشريفين، وحرصًا منه على حسن سير العمل، وخدمة الحجاج والمعتمرين بالمسجد الحرام، أصدر أمره الكريم بإنشاء مجلس إدارة المسجد الحرام برئاسة نائب الحرم (هاشم بن سليمان)، ومهمته تتمثل في إدارة المسجد الحرام، ومراقبة خدماته. وفي عام ١٣٤٦هـ أصدر أمره بتعيين مجلس إدارة جديد للمسجد الحرام برئاسة (سليمان أزهر). وفي العام نفسه أصدر أمرًا بالموافقة على تقرير

---

(١) انظر: شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، للدكتور محمد بن عبد اللطيف هريدي، ص ٣١، ٣٢.

الجمعية العمومية بشأن حالة الحرم المكي الشريف، وهذا الأمر يعتبر أول عملية إصلاح لشؤون إدارة الحرم .

وفي عام ١٣٨١هـ أسندت إدارة الحرم إلى إدارة الأوقاف، التي أصبحت فيما بعد وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد .

وفي عام ١٣٨٤هـ أنشئت الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام ؛ لتقوم بمهام الإشراف على التوعية والإرشاد والتدريس والتوجيه والإمامة والخطابة بالمسجد الحرام .

نبذة عن الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي :

في عام ١٣٩٧هـ صدر الأمر السامي الكريم بإنشاء الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين ؛ لتتولى جميع الأعمال والخدمات المتعلقة بالحرمين الشريفين . فهي جهاز حكومي يرتبط مباشرة بالمقام السامي الكريم يشرف على مرافق مهمة ومواقع مقدسة، وهي:

١ – المسجد الحرام .

٢ – المسجد النبوي .

وفي عام ١٣٩٨هـ صدر التوجيه بالموافقة على قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري حول تنظيم وترتيب ضم الإشراف الديني والأجهزة الحكومية الأخرى العاملة بالحرمين الشريفين إلى هذه الرئاسة .

وفي عام ١٤٠٧هـ صدر الأمر السامي الكريم بتعديل المسمى إلى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

***

الباب الثاني

صلة مكة المكرمة بالعالم الإسلامي

من خلال الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

ويتكون من تسعة فصول :

الفصل الأول : العناية بالمسجد الحرام .

الفصل الثاني : أهمية الكعبة المشرفة .

الفصل الثالث : التعليم في المسجد الحرام .

الفصل الرابع : مكتبة الحرم المكي الشريف .

الفصل الخامس : بئر زمزم .

الفصل السادس : الإعلام في المسجد الحرام .

الفصل السابع : الزيارات واللقاءات .

الفصل الثامن : مصنع كسوة الكعبة المشرفة .

الفصل التاسع : معرض عمارة الحرمين الشريفين .

***

الفصل الأول

العناية بالمسجد الحرام

إن خير البقاع على وجه المعمورة بلد الله الحرام، مكة المكرمة، مهبط الوحي، وموطن البعثة المحمدية، التي اختارها الله لبيته الحرام، ولقد اختصها الله تعالى بمزيد من الفضل، وجعل لها من الحرمة والمكانة هي ومدينة رسوله ﷺ ما ليس لغيرهما من سائر البقاع، ولا أدل على ذلك من مضاعفة الصلاة فيها، إذ الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه .

لذا فلا غرابة أن يكون لهذه المدينة المقدسة مكانة جليلة في نفوس المسلمين تحمل على رعايتها والعناية بها، ولا سيما ممن شرفه الله بالولاية عليها، فلقد عني الولاة من الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء على مر التاريخ الإسلامي بهذه المدينة المقدسة، وحظي المسجد الحرام بالعمارة والتشييد والعناية على أفضل صورة ممكنة في كل عصر بما يناسبه .

غير أن ما تحقق للمسجد الحرام في العهد السعودي الزاهر، لا سيما في عهد خادم الحرمين الشريفين، قد تميز عما حصل له في العصور السابقة، فقد كان ازدياد عدد الحجاج والمعتمرين مدعاة لبذل المزيد من العناية في تطوير المدينة المقدسة في جميع مرافقها، وبخاصة المسجد الحرام والأماكن التي لها علاقة بالحج والحجاج

الـذين يـأتون مـن جميـع أنحـاء العـالم دون نظـر إلى النفقـات الـتي تـصرف على هذه الأعمال والمشاريع، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وأسوق باختصار أمثلة لتلك العناية كما يلي :

أولاً – توسعة المسجد الحرام :

توسعة المسجد الحرام قبل العهد السعودي :

لم يكـن للمـسجد الحـرام منـذ عهـد الخليـل عليـه الـسلام وحتـى عهـد رسـول الله ﷺ وعهـد أبـي بكـر رضـي الله عنـه سـور خـاص بـه، بـل كانـت الـدور تحـيط بـه مـن كـل جانـب، تمتـد بينهـا طـرق، تـؤدي إلى الكعبـة المـشرفة، وقـد بقـي الأمـر علـى هـذا الحـال في أول الإسـلام، حتـى اشـترى عمـر رضـي الله عنـه مـا قـرب مـن الكعبـة مـن دور، وأدخلـها في المطـاف، وجعـل حولهـا جـدارًا قـصيرًا دون القامـة، وعمـل سـدًا عظيمًـا بـأعلى مكـة في الجهـة الـشرقية الـشمالية مـن الكعبـة ؛ حمايـة للمـسجد الحرام والكعبة من السيول العظيمة التي كانت تجتاحها .

ولمـا ضـاق المـسجد علـى المـصلين في عهـد عثمـان رضـي الله عنـه اشـترى بعـض الـدور، وأدخلـها في المـسجد، وذلـك سـنة سـت وعـشرين مـن الهجرة، وجعل للمسجد أروقة .

هـذا مـا حـصل في المـسجد الحـرام مـن بنـاء وتوسـعة في عهـد الخلفـاء الراشدين .

أما الإنشاءات والإصلاحات في العهود الإسلامية المختلفة، فكان من أبرزها :

توسعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما للمسجد الحرام وبناؤه الكعبة على قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام .

ثم بناء عبد الملك بن مروان لما تهدم من المسجد الحرام بسبب قتال الحجاج لابن الزبير، كما أعاد بناء الكعبة على بناء قريش، ثم توسعة وبناء الوليد بن عبد الملك، وبقي المسجد الحرام على ذلك الحال، حتى زاده زيادة يسيرة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، ثم أعقب ذلك الزيادة الكبرى والبناء العظيم الذي قام به الخليفة المهدي العباسي، ثم حصل فيه إصلاحات وترميمات متعددة في عهود عدد من خلفاء بني العباس، كان آخرها في عهد الخليفة المقتدر بالله سنة ٣٠٦هـ .

وفي عهد الخليفة العثماني السلطان سليم خان سنة ٩٧٩هـ حصل في المسجد الحرام خلل وتصدع كبير، بحيث لا ينفع معه أي علاج، فأصدر السلطان أمره ببناء المسجد الحرام جميعه بغاية الإتقان والإحكام، ولما فرغ من بناء الجانبين الشرقي والشمالي توفي رحمه الله، وتولى ابنه السلطان مراد خان الخلافة فأصدر أمره بإكمال بناء المسجد الحرام، حتى أكمل بناؤه بناء كاملاً على الشكل القائم الآن، وهو ما يسمى بالرواق العثماني، وتم ذلك عام ٩٨٤ هـ .

ثم تلا ذلك عدة ترميمات وإصلاحات في عهد الدولة العثمانية، كان من أهمها بناء الكعبة المشرفة حينما تهدمت بسبب الأمطار،

وكان ذلك في عهد السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد خان عام ١٠٤٠هـ [(١)] .

توسعة المسجد الحرام في العهد السعودي :

أولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله منذ تشرف بالولاية على الحرمين الشريفين عناية بالغة بهما ، كان من أبرزها في المسجد الحرام :

أنه في سنة ١٣٤٤هـ أمر بترميم عموم المسجد الحرام .

وفي سنة ١٣٤٥هـ لما كثر عدد الحجاج كثرة هائلة أمر بوضع السرادقات في صحن المسجد ؛ لتقي المصلين حر الشمس .

وفي سنة ١٣٤٦هـ أمر بإصلاح آخر للمسجد الحرام، شمل الترميم والطلاء، كما أصلح مظلة إبراهيم، وقبة زمزم، وشاذروان الكعبة المعظمة ، وأنفق على ذلك ما يربو على ألفي جنيه ذهبًا . وأمر أيضًا بعمل مظلات قوية ثابتة على حاشية صحن المطاف .

ثم عملت مظلات ثابتة في أطراف الصحن تنشر وتلف عند الحاجة ، وبقيت سنوات عديدة ، يجري تجديدها باستمرار .

وفي نفس السنة أمر بتأسيس أول مصنع لكسوة الكعبة المشرفة .

---

(١) انظر كتاب رعاية الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام حتى خادم الحرمين الشريفين، محمد بن عبد الله السبيل، وكذلك كتاب تاريخ عمارة المسجد الحرام، لحسين عبد الله باسلامة .

وخلال سنة ١٣٤٥هـ و١٣٤٦هـ أمر بتبليط المسعى، وكان ذلك أول مرة في التاريخ ؛ مما كان سببًا في راحة الساعين من الغبار والأتربة، كما أمر بإزالة نواتئ الدكاكين التي ضيقت المسعى .

كما أمر بعمل سبيلين لماء زمزم مع تجديد السبيل القديم .

وفي سنة ١٣٥٤هـ أمر بإصلاح الحجر المفروش على مدار المطاف، وإصلاح أرض الأروقة، وترميم وترخيم عموم المسجد، وتجديد الألوان، وإزالة كل ما به تلف، كما تم إزالة الحصباء القديمة واستبدالها بأخرى جديدة .

وفي سنة ١٣٦٦هـ أمر بتجديد سقيفة المسعى التي كانت قد تقادمت وتلف معظمها، فجددها بطريقة فنية محكمة .

كما أمر بعمل باب جديد للكعبة بصفائح من الفضة الخالصة محلاة بآيات قرآنية، نقشت بأحرف من الذهب الخالص، وأصلح عضادتي باب الكعبة بالفضة الخالصة الموشاة بالذهب، وفي سنة ١٣٧٠هـ أمر رحمه الله بترخيم الواجهات المطلة على المسجد ورحباته ترخيمًا كاملاً .

وفي عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود أمر رحمه الله بفتح شارع وراء الصفا، وصرف مرور الناس والسيارات عن شارع المسعى، وفي سنة ١٣٧٦هـ جدد سلم الكعبة، فصار مغلفًا بالفضة ومنقوشًا بالذهب .

كما أمر بترميم الكعبة المشرفة، واستبدل سقفها سنة ١٣٧٧هـ، وتم في عهده وضع التصميمات لتوسعة المسجد الحرام، وأمر بالشروع فيها، وتمت التوسعة المعروفة بالتوسعة السعودية الأولى ببناء ثلاثة طوابق : الأقبية والطابق الأرضي والطابق الأول، مع بناء المسعى بطابقيه وتوسعة المطاف، وصار بئر زمزم في القبو، وقد زود قبو زمزم بصنابير الماء ومجرى للماء المستعمل .

كما شملت التوسعة إزالة مبان كانت تضيق على المصلين والطائفين في صحن المطاف، مثل مظلة زمزم، وباب بني شيبة، والمقامات الأربعة، كما حول مجرى مياه الأمطار بين جبل الصفا والمبنى القديم، وتم إحداث الميادين والشوارع ومواقف للسيارات ودورات المياه في جميع جهات المسجد الحرام على أحدث نظام في ذلك الوقت .

وفي عهد الملك فيصل أتم رحمه الله بناء التوسعة، كما تم في عهده إزالة البناء القائم على مقام إبراهيم توسعة للطائفين، ووضع المقام في غطاء بلوري وذلك عام ١٣٨٧هـ .

وفي عام ١٣٩٢هـ أمر ببناء مصنع كسوة الكعبة المشرفة في موقعه الجديد في أم الجود .

وفي عهد الملك خالد رحمه الله تم الانتهاء من عمارة وتوسعة المسجد الحرام، وذلك في عام ١٣٩٦هـ، وتم في عهده أيضًا افتتاح مصنع الكسوة بعد تمام البناء والتأثيث، وذلك عام ١٣٩٧هـ .

ومن الأعمال المهمة في عهده توسيع المطاف سنة ١٣٩٨هـ في شكله الحالي، وفرش أرضيته برخام مقاوم للحرارة، زاد من راحة المصلين والطائفين في الظهيرة .

كما أمر بصنع باب الكعبة المشرفة في عام ١٣٩٩هـ بشكل بديع بنفقات عظيمة، كما تم صنع باب السلم الداخلي للكعبة الموصل إلى سطحها .

أما في عهد خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – ففي عام ١٤٠٣هـ أمر حفظه الله بنزع ملكيات عقارات السوق الصغير غرب المسجد الحرام وتعويض أصحابها بمبالغ مرضية ؛ تهيئة للتوسعة الكبرى التي أمر بها، وقد بلغت مساحتها ٣١,٠٠٠ متر مربع، هيئت ساحات للصلاة قبل البدء بأعمال البناء فيها .

كما أمر حفظه الله بتبليط سطح التوسعة السعودية الأولى بالرخام البارد المقاوم للحرارة، وذلك عام ١٤٠٦هـ، وقد بلغت مساحة السطح ٦١,٠٠٠متر مربع، يتسع لتسعين ألف مصل، وكان من قبل غير مهيأ للصلاة فيه .

كما أمر بإنشاء خمسة سلالم كهربائية بالمسجد الحرام ؛ لتسهيل الصعود والنزول إلى السطح والطابق الأول .

كما تم بناء خمسة جسور علوية للدخول إلى الطابق الأول والخروج منه من جهة الشمال .

ثم وضع حفظه الله حجر الأساس للبدء في التوسعة في ٢ صفر

عام ١٤٠٩هـ، وتم بناء التوسعة للمسجد الحرام والذي يتكون من طابق الأقبية، والطابق الأرضي، والطابق الأول، على أحدث تصميم وأجمل شكل بأحدث المواد التي عرفها العصر الحديث وأنفسها، مع تكييف شامل لها عن طريق محطة خاصة به عملت في أجياد .

وزيدت السلالم الكهربائية، كما أحدث ساحات كبيرة محيطة بالمسجد الحرام، وهيئت للصلاة ؛ بتبليطها برخام مقاوم للحرارة، وتمت إنارتها، وفرشها للاستفادة منها عند الحاجة .

كما تم تضييق فتحة قبة الصفا في الطابق الأول توسيعًا للمكان ؛ ليكون أفسح للساعين .

وأمر حفظه الله بإزالة بعض المباني حول منطقة المروة بالطابق الأرضي للتخفيف من الزحام، ووسع الممر الداخلي من جهة المروة في الطابق الأول، وتم إنشاء جسر الراقوبة ؛ لتسهيل الدخول والخروج من جهة المروة .

وتم أيضًا توسعة الممر الملاصق للمسعى .

كما تم تجديد غطاء مقام إبراهيم عليه السلام من النحاس المغطى بشرائح الذهب والكريستال والزجاج المزخرف، وتم وضع غطاء من الزجاج البلوري عليه .

وفي عام ١٤١٧هـ تم ترميم عظيم للكعبة المشرفة، لم يحصل مثله منذ بناء الكعبة الأخير عام ١٠٤٠هـ، وتم تجديد السلم الداخلي الموصل إلى سطح الكعبة، وجعل درجُهُ من الزجاج المتين، وجدد رخام

الشاذروان ورخام حجر إسماعيل أيضًا[(١)] .

وفي ١٤٢٤/١/٢٦هـ تم بفضل الله ومنته البدء في مشروع توسعة مطاف المسجد الحرام على مستوى الدورين الأول والسطح بأجزاء محددة على امتداد توسعة الملك عبد العزيز، حيث تم الاستفادة من هذا المشروع في رمضان ١٤٢٤هـ بزيادة مساحة أماكن الصلاة بمقدار (٥٠٠٠) متر مربع، وأكملت التحسينات والتشطيبات بعد شهر رمضان، إلى أن اكتمل المشروع مع بداية موسم حج عام ١٤٢٤هـ . وتمثل هذه المساحات التي توافرت جراء تنفيذ هذا المشروع أهمية قصوى في تسهيل الحركة، وزيادة الطاقة الاستيعابية للطواف، بالإضافة إلى اختصار مسافة الأشواط للطائفين على مستوى الدورين الأول والسطح، وهي كالآتي :

١ – الزاوية الجنوبية الغربية القريبة من باب الملك عبد العزيز .

٢ – الزاوية الشمالية الغربية القريبة من باب العمرة .

٣ – الزاويتان الشماليتان القريبتان من باب الفتح .

٤ – المنطقة الملاصقة للمسعى شرق مداخل زمزم .

وكذلك تمت تغطية مداخل قبو بئر زمزم[(٢)] للاستفادة من مساحات إضافية بصحن المطاف .

---

(١) انظر ما تقدم في ذلك كتاب (نبذة وجيزة عن عمارة الحرمين الشريفين) لفضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل.

(٢) سوف نفصل هذا الأمر عند الحديث عن بئر زمزم إن شاء الله تعالى .

ثانيًا : الخدمات بالمسجد الحرام :

لقد ترافقت مع هذه التوسعات العظيمة خدمات عظيمة، شهدت تطورًا عظيمًا ؛ وذلك من أجل توفير كافة سبل الراحة للمصلين والحجاج والمعتمرين من جميع أنحاء العالم، حتى أصبحت هذه الخدمات محل إعجاب ورضا في شمولها ورقيها وتطورها، مما يساعد على التعبد وأداء النسك براحة وطمأنينة، ولم يتحقق ذلك إلا بفضل وتوفيق من الله عز وجل، ثم بتضافر الجهود، وترجمتها إلى واقع ملموس .

وتقوم على هذه الخدمات إدارات تتولى الإشراف على توفير الخدمات التي يحتاجها رواد المسجد الحرام من توجيه وإرشاد، وتوعية، ونظافة، وفرش، وسقيا، وإنارة، وتهوية، وتكييف، وغيرها من الخدمات . ومن أهم هذه الإدارات :

١ – إدارة التوجيه والإرشاد :

تتولى هذه الإدارة الإشراف على تنظيم دروس الوعظ والإرشاد وتهيئة كل ما يحتاج إليه المدرسون من كراسٍ، ومكبرات صوت، ومسجلات لتسجيل الدروس وخطب الجمع والعيدين، وبعد تسجيل الخطب والدروس ترسل إلى قسم المكتبة الصوتية وتحفظ أصولها وتوفر نسخ لمن يريد الاستفادة منها من طلاب العلم .

ويبلغ عدد حلقات الدروس بالمسجد الحرام اثنتين وعشرين حلقة في الأيام المعتادة، ويزيد العدد في أيام رمضان والحج والإجازة الصيفية

بمشاركة عدد من كبار العلماء والمشايخ في المملكة الذين يقدمون مكة لهذا الغرض . وهناك عدد من الدروس تلقى بلغات غير اللغة العربية كالأردو والأندونيسية وغيرهما .

كما أن الإدارة تتولى أيضًا طباعة بعض الكتب والمطويات الدينية والتوعوية التي توزع على الحجاج والمعتمرين من شتى بقاع الأرض؛ وذلك من أجل توجيههم وإرشادهم، وتكون بلغات مختلفة، فضلاً عن اللغة العربية، إذ تطبع هذه الكتب والمطويات بلغات الأوردو، والإنجليزية، والملاوية، والتركية، والفرنسية، والفارسية، والهوسا، والبنقالية، وغيرها.

٢ – إدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

تتولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع أنحاء المسجد الحرام وساحاته . ويعمل بهذه الإدارة إضافة إلى أعضاء الهيئة عدد من النساء يباشرن الأعمال التي تخص النساء .

ومن أعمالها : النصح والإرشاد والتوجيه بالحكمة والموعظة الحسنة . كما تقوم بفصل النساء عن الرجال في المطاف وفي الحجر والأروقة ومواضع الزحام عامة، كما تمنع ما يقوم به بعض الجاهلين من أعمال غير مشروعة .

٣ – شؤون الكتب والمصاحف :

وتتمثل مهمتها في توزيع المصاحف على الحجاج والمعتمرين

وتزويدهم بالكتب النافعة مثل كتب التوحيد والفقه والحديث والمناسك والتوجيهات الإسلامية بلغات متعددة، ويتراوح عدد زوار إدارة شؤون الكتب في الأيام المعتادة بين (٢٠٠) و (٥٠٠) زائر يوميًا، وفي رمضان بين (٣٠٠) و (١٠٠٠) زائر يوميًا، وفي موسم الحج بين (٣٠٠٠) و (٥٠٠٠) زائر يوميًا .

٤ – إدارة سقيا زمزم :

تتولى الإشراف على توفير حافظات المياه (الترامس) ومتابعة نظافتها، وملئها بماء زمزم مبرد وغير مبرد، وتزويدها بما يلزم من الأكواب البلاستيكية،كما تشرف على نظافة وغسيل المشربيات ونظافة الأكواب ومتابعة درجة برودة مياه زمزم . وحرصًا من الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي على نظافة مياه زمزم وخلوها من أي ملوثات خاصة أنه ما من حاج ولا معتمر من أنحاء العالم إلا ويشرب منها، فقد أمنت مختبرًا لتحليلها، ويتولى المختبر الإشراف على جميع مراحل تعقيم مياه زمزم .

٥ – إدارة الأبواب :

وتشرف على جميع أبواب الحرم المكي الشريف، فتقوم بتنظيم فتحها وفق إجراءات تنظيمية تتم تبعًا للحاجة الفعلية إلى ذلك . كما تقوم بتسهيل دخول وخروج مرتادي الحرم، والمحافظة على موجوداته وأثاث إداراته، ومنع دخول الأطعمة والمشروبات بمختلف أشكالها وأنواعها ما عدا كمية محدودة من التمر والقهوة لحاجة الصائمين،

وتخصيص بعض الأبواب لدخول النساء وذلك في غير موسم الحج، ومنع دخول ما يتنافى والنواحي الأمنية أو يتنافى مع توفير الهدوء والطمأنينة لمرتادي المسجد الحرام.

٦ – إدارة الساحات :

لقد ازدان المسجد الحرام بعد التوسعة السعودية الثانية بساحات وميادين فسيحة، تميزت برحابة المكان، زادت معها منطقة المسجد الحرام بهاء وجمالاً، فقد بلطت وزودت بالإنارة المناسبة ووسائل النظافة المطلوبة من أجل استخدامها للصلاة في أوقات الزحام، وتشرف إدارة الساحات عليها فتمنع البيع والشراء بها وكذا الافتراش ووضع الأمتعة فيها . كما تمنع التدخين والتسول فيها بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة، كما تتابع نظافتها وكذا دورات المياه والمواضئ المحيطة بها .

٧ – إدارة النظافة والفرش :

تشرف على نظافة جميع المواقع بالمسجد الحرام كالمبنى القديم والتوسعة الأولى والثانية مع الأسطح وملحقاتها والأرضيات والأعمدة وجميع العناصر المعمارية وغيرها، كما تشرف على النظافة العامة لجميع أرضيات الساحات المحيطة بالحرم ومجاري تصريف مياه الأمطار وجميع دورات المياه، مستخدمة في ذلك أحدث وسائل النظافة .

وكذلك تشرف على كافة التجهيزات المتعلقة بفرش المسجد الحرام ؛ حيث إن المسجد الحرام مؤثث بأفضل أنواع السجاد، ويتم فرشه وفق نظام معين، ويتم تنظيفه وغسله إذا احتاج إلى ذلك، وصيانته، وإصلاحه يدويًا وآليًا بواسطة مكائن مخصصة لهذه الأغراض .

٨ – إدارة العربات:

تولي الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي انطلاقًا من مبدأ حكومة المملكة العربية السعودية اهتمامًا خاصًا بخدمة المسنين والمعاقين والمرضى من الحجاج والمعتمرين من جميع أنحاء العالم، فحرصت على توفير الوسائل اللازمة لأداء نسكهم بكل راحة وطمأنينة، ووفرت لهم عربات مجانية وأخرى بالأجرة عن طريق ملاكها تشرف عليها إدارة العربات، تهدف إلى تسهيل حركتهم وتنقلاتهم داخل المسجد الحرام .

٩ – إدارة المشاريع والدراسات : وتتلخص مهامها فيما يلي :

- رصد المشكلات الخاصة بحركة رواد المسجد الحرام ومرافقه، والتعاون والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة مثل معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، وأمانة العاصمة المقدسة، وما يرد من لجنة تطوير الساحات، وما يحال من مقترحات وآراء .
- تقديم التصورات المبدئية للمشاريع التطويرية التي تتجه الرئاسة لتنفيذها .

- التنسيق مع المؤسسات والمكاتب العلمية والهندسية المتخصصة بتنفيذ المشاريع .

١٠ – إدارة الصيانة والتشغيل :

وتتولى تطوير وتحسين أعمال الإشراف وتنظيم أعمال الشركات المكلفة بالتشغيل والصيانة بالحرم المكي الشريف .

فمن حيث التشغيل فتشرف على ما يلي :

تنظيم وتشغيل الإنارة، وأجهزة التهوية والتكييف، وصيانة جميع اللوحات الكهربائية ، وتشغيل جميع مجمعات مياه زمزم المبردة وغير المبردة داخل الحرم وخارجه، وإيصال المياه إلى دورات المياه عن طريق بئر الداودية ووادي ملكان، الإشراف على جميع الأعمال الإنشائية والمعمارية داخل الحرم .

ومن حيث الصيانة :

فمهمتها الحرص على سلامة سير أعمال الصيانة والأجهزة والمعدات وفق الخطط التي تحقق إيصال الصوت الواضح، والإضاءة المناسبة، وتهيئة الجو البارد اللطيف، والمحافظة على سلامة المباني، والمشاركة في متابعة الإنشاءات المعمارية وملاءمتها لاحتياج المصلين من الحجاج والمعتمرين .

ويوجد إدارات أخرى من شأنها توفير الراحة والطمأنينة لعموم المصلين من الحجاج والمعتمرين والزائرين .

الفصل الثاني

أهمية الكعبة المشرفة والعناية بها

أسماء الكعبة :

(تسمى الكعبة المشرفة بهذا الاسم لتكعيبها، وهو تربيعها، وقيل : لعلوها ونتوئها، وتسمى بالبيت العتيق، والبيت الحرام، وتسمى أيضًا البَنِيَّة كبَقِيَّة، يقال : لا ورب هذه البَنِيَّة ما كان كذا، وكذا، ويقال لها : بَنِيَّة إبراهيم، وتسمى بالقِبْلَة ؛ لأنها تستقبل، وكل ما يستقبل فهو قبلة، وتسمى الحَمْسَاء، وكانت قريش تنتسب إليها، فيقال لهم : الحُمْس، وتسمى البَيْت المعمور، على أحد القولين في المراد به من قوله تعالى : ﴿والبيت المعمور﴾، والقول الثاني : إنه في السماء مسامت للكعبة) [(١)] .

نشأة الكعبة المشرفة وأهميتها :

الكعبة أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله وحده لا شريك له، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركًا وهدى للعالمين﴾ [(٢)] .

وقد كان وادي إبراهيم الذي فيه الكعبة لا زرع فيه ولا ماء، فأمر الله إبراهيم عليه السلام أن يُسْكِن فيه ذريته، فأسكنها ودعا

---

(١) الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، لجلال الدين السيوطي ص ١٢٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٩٦ .

الله عز وجل : ﴿رب اجعل هذا بلدًا آمنًا وارزق أهله من الثمرات ﴾ (١) .

فاستجاب الله دعاءه، وفجر لذريته عين زمزم، وهيأ لهم أسباب المعيشة، فأهل الوادي بالناس .

وأرشد الله إبراهيم عليه السلام إلى مكان الكعبة المشرفة، وأمره ببنائها، فبناها، ودعا مرة أخرى : ﴿ رب اجعل هذا البلد آمنًا ﴾ (٢) .

ودعا أيضًا :﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات﴾ (٣) (٤) .

فسكنت فيه أقوام مختلفة، وتعاقبت على ولاية الكعبة العمالقة وجرهم وخزاعة وقريش وغيرهم .

ولم تنل بقعة في الدنيا كلها على مر الأيام والعصور من الحب والاحترام والتقديس ما نالته الكعبة المشرفة، وما أجمع العرب في الجاهلية والإسلام على تقديس شيء مثل تقديسهم لها، فإليها يقف المسلمون في جميع أنحاء الدنيا في اتجاهها في خشوع وتبتل يؤدون الصلاة . فهي قبلتهم ومحط أنظارهم، حين يقومون بأداء فريضتهم المكتوبة أو حين يتهجدون ويركعون ويسجدون، فإليها تحن قلوبهم وتهفو أفئدتهم ليأتوها حاجين أو معتمرين .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٢٦ .

(٢) سورة إبراهيم : آية ٣٥ .

(٣) سورة إبراهيم : آية ٣٧ .

(٤) انظر رعاية الحرمين الشريفين ص ٥٨ .

العناية بالكعبة المشرفة :

كانت الكعبة موضع تعظيم وإجلال الناس والولاة على مكة، يعمرونها، ويرممونها عند الحاجة، ويكسونها، ويحتسبونه فخرًا وتشريفًا لهم، حتى جاء الإسلام فزاد في تشريفها، وحث على تعظيمها، وتطهيرها، وكساها النبي ﷺ والصحابة بعده .

العناية بالكعبة المشرفة قبل العهد السعودي :

كانت قريش قد بنت الكعبة قبل بعثة النبي ﷺ، وتركت جزءًا من البيت تابعًا لحجر إسماعيل عليه السلام ؛ لأن النفقة الحلال قد قصرت بهم .

وكان النبي ﷺ يحب أن يعيد بناءها على قواعد إبراهيم عليه السلام، وأن يدخل الجزء الذي تركوه من الكعبة، وأن يجعل لها بابين لاصقين بالأرض، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها[(١)] .

ولما تولى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه حكم الحجاز بنى الكعبة المشرفة على ما أحب النبي ﷺ مشتملة على ما تركته قريش، وجعل لها بابين[(٢)] .

ثم لما حاصر الحجاج مكة قتل عبد الله بن الزبير رضي الله

---

(١) ينظر صحيح البخاري ٢٣٤/١و٤٣٩/٣، وصحيح مسلم ٩٦٩/٢ .

(٢) ينظر صحيح البخاري ٤٤٠/٣ .

عنه، وردّ الكعبة على البناء الأول الذي بنته قريش. وبقي البناء إلى سنة ١٠٤٠هـ ولم يصبه وهن ولا خراب في الجدران، وإنما أجريت له بعض الترميمات والإصلاحات.

ففي سنة ١٠٣٩هـ نزل مطر غزير جرى منه سيل عظيم، دخل المسجد الحرام والكعبة المشرفة، حتى وصل إلى نصف جدارها، مما أسقط بعض جدر الكعبة، الجدار الشامي، وبعض الجدارين الشرقي والغربي، وأمر السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد خان بهدم ما تبقى من جدرانها، وأمر ببنائها بناءًا جديدًا شاملاً، انتهي منه سنة ١٠٤٠هـ[١].

ولم تحتج الكعبة بعد ذلك إلى إعادة بناء، وإنما هي ترميمات وإصلاحات في أوقات مختلفة.

العناية بالكعبة المشرفة في العهد السعودي:

بقيت الكعبة على ما كانت عليه في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله إلا أنه أمر بتجديد باب الكعبة وإصلاح جوانبه. وفي عهد الملك سعود رحمه الله أمر بتجديد سلم الكعبة الذي يصعد عليه إلى باب الكعبة، كما أمر بتجديد سقف الكعبة، وترميم جدرانها. وفي عهد الملك خالد رحمه الله تم تركيب سلم من الألمونيوم في شكل دائري داخل الكعبة يوصل إلى سطح الكعبة المشرفة، بدل السلم الخشبي الذي كان قد تداعى وتآكل بعضه، كما أمر بصنع باب جديد للكعبة صنع من الذهب الخالص وهو الموجود الآن.

(١) انظر: تاريخ الكعبة المعظمة، عمارتها وكسوتها وسدانتها، لحسين بن عبد الله باسلامة.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين تم أعظم ترميم للكعبة المشرفة لم يحصل مثله منذ بناء الكعبة الأخير في سنة ١٠٤٠هـ . كما تم تجديد السلم الداخلي الموصل إلى سطح الكعبة، وجدد رخام الشاذروان ورخام حجر إسماعيل عليه السلام، وقد تم الانتهاء من أعمال الترميم كلها سنة ١٤١٧هـ [(١)] .

الكعبة قبلة المسلمين :

القِبْلَةُ : قِبْلَة كل شيء، ما قابل وجهه، وإنما هي فِعْلَة بمنزلة الجِلْسَة والقِعْدَة من قول القائل : قابلت فلانًا إذا صرت قبالته، أقابله فهو لي قبلة، وإنما أنا له قبلة إذا قابل كل واحد منهما بوجهه وجه صاحبه [(٢)] .

فقبلة المصلي حال الصلاة هي ما استقر شرعًا استقباله للكعبة المشرفة بعينها أو بجهتها .

فالكعبة المشرفة هي قبلة المسلمين في جميع أنحاء العالم قاطبة وهي أول بيت وضعه الله للناس على الأرض، وقد نسبه الله إلى نفسه سبحانه وتعالى فقال عز من قائل : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنًا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾.

---

(١) تقرير مجموعة بن لادن (ترميم الكعبة المشرفة) ١٤١٧هـ .

(٢) تفسير الطبري ٢/٢ .

تحول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة :

لما أكرم الله نبينا محمدًا ﷺ بالإسراء والمعراج وفرض عليه وعلى أمته الصلاة أثناء معراجه، أمره تعالى بالتوجه في صلواته إلى بيت المقدس .

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه : (أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار وأنه ﷺ صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه ﷺ أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معهم قوم، فخرج رجل ممن صلى معهم، فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قِبَل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذا كان يصلي قبل بيت المقدس وهم أهل الكتاب، فلما ولّى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك)[١] .

وعن البراء بن عازب أيضًا بلفظ آخر عند البخاري قال : (كان النبي ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس، وهم اليهود : ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾[٢] ، فصلى مع النبي ﷺ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٩٥/١، كتاب الإيمان باب الصلاة من الإيمان، ومسلم في صحيحه ٣٧٤/١.

(٢) سورة البقرة، آية ١٤٢ .

رجل، ثم خرج بعدما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: وهو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة، فحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة)[١].

ففي هذه الأحاديث الثابتة دلالة واضحة على أن استقبال النبي ﷺ لبيت المقدس كان بأمر الله تعالى لا باجتهاده وكان النبي ﷺ يحب أن يصرف إلى الكعبة المشرفة،قبلة أبيه إبراهيم، فنسخ الله تعالى استقبال بيت المقدس وفرض استقبال الكعبة، كما قال تعال: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾[٢].

كسوة الكعبة الخارجية وتغييرها :

الكسوة : هي ما يتخذ من الثياب للستر والحلية والجمع كُسًا، والفعل كَسَا يَكْسُو، والمصدر كُسُوّ، ونقول : كَسَوْتُ الكعبةَ أكْسُوهَا كُسُوًّا : أي ألبستها الكسوة .

وكسوة الكعبة مذ بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام مرت بأطوار مختلفة، إذ لم تكن كما نراها الآن، فهي مرتبطة بعوامل اجتماعية واقتصادية لها صلة بالعصر، غير أن الوازع المشترك

---

(١) صحيح البخاري ٥٠٢/١، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان .

(٢) سورة البقرة، آية ١٤٤ .

في نية من كسا الكعبة هو التقديس لهذا البيت الحرام، والتقرب من الله سبحانه وتعالى، حتى في عصور الشرك قبل الإسلام.

فقد كان أهل الجاهلية يكسون الكعبة، ويحسبونه من أعمال البر، فقد روى ابن أبي مليكة بإسناد صحيح قال: كانت قريش في الجاهلية ترافد[(١)] في كسوة الكعبة، فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها من عهد قصي بن كلاب، حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان يختلف إلى اليمن يتّجر بها، فأثرى في المال، فقال لقريش: أنا أكسو وحدي الكعبة سنة، وجميع قريش سنة، فكان يفعل ذلك حتى مات، يأتي بالحبرة الجيدة من الجَنَد[(٢)]، فيكسوها الكعبة، فسمته قريش العدل؛ لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها، فسموه إلى اليوم العدل، ويقال لولده: بنو العدل[(٣)].

وقول ابن أبي مليكة هذا يدل على أن قريشًا كانت تكسو الكعبة، وتوارثوا هذا العمل حتى بُعث النبي ﷺ والكعبة مَكْسُوَّةٌ.

والظاهر أن الأمر بقي في صدر الإسلام كما كان في الجاهلية، إذ بقيت كسوة المشركين على الكعبة المشرفة حتى فتح مكة.

---

(١) أي يعين بعضهم بعضًا. لسان العرب ١٨١/٣.

(٢) موضع باليمن. معجم البكري ٣٩٧/١.

(٣) الأزرقي ٢٥١/١- ٢٥٢.

فعن سعيد بن المسيب قال : ولما كان عام الفتح أتت امرأة تجمر الكعبة فاحترقت ثيابها ، وكانت كسوة المشركين، فكساها المسلمون بعد ذلك[١] .

ومنذ عام الفتح حتى يومنا هذا والمسلمون يتفردون بكسوة الكعبة .

ولم يكن للكسوة ترتيب خاص من قبل الدولة وبيت مال المسلمين، فقد كان الناس يكسونها بما يشاؤون قطعًا مفرقة من الثياب، وبدون تقيد بلون خاص، بل حسب ما تيسر لأحدهم، ولو بجزء وناحية من البيت .

وكانوا يتحرون إكساءها يوم عاشوراء . كما جاء عند البخاري وأحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان، وكان يومًا تستر فيه الكعبة، فلما فرض الله رمضان، قال رسول الله ﷺ : من شاء أن يصومه فليصمه، ومن شاء أن يتركه فليتركه[٢] .

قال ابن حجر في فتح الباري تعليقًا على الحديث : (وكان يومًا تستر فيه الكعبة)، يفيد أن الجاهلية كانوا يعظمون الكعبة قديمًا

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري ٤٥٩/٣ : رواه الفاكهي بإسناد حسن عن سعيد بن المسيب .

(٢) صحيح البخاري ٤٥٤/٣ ، مسند أحمد ٢٤٤/٦ .

بالستور، ويقومون بها[(١)] .

وروى الأزرقي عن ابن جريج قال : كانت الكعبة فيما مضى إنما تكسى يوم عاشوراء، إذا ذهب آخر الحجاج حتى كانت بنو هاشم، فكانوا يعلقون عليها القمص يوم التروية من الديباج، لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالاً، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار[(٢)] .

واستمر الحال عليه في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، فكساها أبو بكر القباطي المصرية، ثم في خلافة عمر رضي الله عنه كساها أيضًا القباطي، وأمر أن تكون الكسوة من بيت مال المسلمين، وقد كانت تحاك في مصر، وسار على سنته سلفه عثمان بن عفان رضي الله عنه، إلا أنه كان أول من قرر للكعبة كسوتين الأولى بالديباج يوم التروية والأخرى بالقباطي يوم السابع والعشرين من رمضان . ولم يؤثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كسا الكعبة، وما كان ذلك تقصيرًا منه ؛ بل لأنه كان مشغولاً بالحرب التي أجبر على خوضها، من أجل ضمان وحدة المسلمين، ومنذ ذلك الحين صارت نفقات الكسوة على الحكومة، إلا في سنوات معدودات كان يكسوها أفراد من الموسرين، أو من ذوي المناصب

(١) فتح الباري ٤٥٥/٣ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ٢٥٢/١ وحسن إسناده فضيلة الدكتور وصي الله محمد عباس في كتابه المسجد الحرام تاريخه وأحكامه، فانظره ص ٤١٩ .

الرفيعة، أو حكام بعض الدول الإسلامية .

وفي عهد بني أمية استمرت كسوة الكعبة من بيت مال المسلمين، وكانت أيضًا تكسى مرتين في السنة، إلا أنه تغير موعد كسائها، فالأولى كانت يوم عاشوراء، والثانية كانت في آخر رمضان .

واستمرت كسوة الكعبة في عهد العباسيين مرتين في السنة، حتى عهد الخليفة العباسي المأمون، فقد كسيت الكعبة ثلاث مرات في السنة : الأولى بالديباج الأحمر، وتكساها يوم التروية، والثانية بالقباطي، وتكساها غرة رجب، والثالثة بالديباج الأبيض، وتكساها في السابع والعشرين من رمضان.

وبدأت تكسى الكعبة بالديباج الأسود منذ كساها الناصر لدين الله أبو العباس أحمد الخليفة العباسي، واستمرت على لونها هذا إلى يومنا .

ثم ما لبث ملوك اليمن وملوك مصر يتعاقبون على كسوة الكعبة حتى تفردت مصر بكسوتها، فقد كانت تأتي من مصر من مال الوقف، ثم صارت ترسل من قبل الحكومة المصرية، وكلما وقع خلاف بين الحكومة المصرية وبين الحكومة التي تتولى أمر الحجاز امتنعت الحكومة المصرية من إرسال الكسوة، حصل ذلك عدة مرات قبل تولي الملك عبد العزيز رحمه الله الحكم في الحجاز، وفي سنة ١٣٤٥هـ كانت البداية الميمونة لصنع الكسوة في مكة المكرمة في

العهد السعودي الزاهر .

ففي سنة ١٣٤٦هـ صدر أمر الملك عبد العزيز رحمه الله بإنشاء أول مصنع لكسوة الكعبة المشرفة في منطقة أجياد في مكة المكرمة، وتم صنع أول كسوة بهذا المصنع في نفس السنة . واستمر المصنع طوال عشر سنوات في صنع الكسوة حتى عام ١٣٥٥هـ، حيث عادت العلاقات مع مصر فرجعت إلى عادتها في إرسال الكسوة المصرية سنويًا حتى عام ١٣٨١هـ، إذ توقفت بسبب خلافات أخرى، فأمر الملك سعود رحمه الله عام ١٣٨٢هـ بإعادة فتح مصنع الكسوة، وبُدأ في صناعة الكسوة مرة ثانية بعد أن توقف طيلة هذه الفترة، ومنذ ذلك الحين ومصنع كسوة الكعبة بمكة المكرمة يقوم بعمله في صناعة الكسوة المشرفة سنويًا على أكمل وجه .

وأحب أن أشير إلى أن كسوة الكعبة الخارجية تستبدل بالكسوة الجديدة في صبيحة اليوم التاسع من ذي الحجة من كل عام وقت وقوف الحجاج بعرفات .

كسوة الكعبة الداخلية :

من الصعب تحديد السنة التي وضعت فيها كسوة الكعبة الداخلية، إلا أنه بالتتبع والاستقراء في المصادر التاريخية نجد أن أول إشارة لها يرجع إلى العصر العباسي الثاني، وبالتحديد عصر ابن جبير، حيث أشار في رحلته إلى وجود كسوة داخلية للكعبة المشرفة

سنة ٥٧٩هـ[(١)] .

وفي الوقت الذي أشار فيه المؤرخون إلى الكسوة الخارجية منذ عصور الجاهلية إلى وقتنا الحاضر، لا نجد أية إشارة إلى الكسوة الداخلية، إلا ما ندر، وقد كانت على فترات متباعدة، ولعل هذا يرجع إلى أن الكسوة الداخلية محفوظة داخل الكعبة لا تتعرض لعوامل التعرية، فلا يصل إليها الغبار أو التراب ولا المطر ولا الشمس، فهي لا تبلى إلا بعد مرور زمن طويل عليها، ومن ثم فلا تكسى الكعبة من داخلها إلا على فترات متباعدة جدًا أو بمناسبة تولي ملك أو سلطان عرش دولته، هذا بخلاف الكسوة الخارجية التي كانت تكسى بها الكعبة المشرفة كل عام وأحيانًا تكسى مرتين أو ثلاثًا في العام الواحد .

ونجد إشارة تاريخية إلى كسوة داخلية للكعبة المشرفة كساها الملك المظفر صاحب اليمن سنة ٦٥٩هـ .

وظلت مئة سنة إلى أن كساها الملك الناصر حسبن بن محمد بن قلاوون سنة ٧٦١هـ .

وبقيت هذه الكسوة إلى أن كساها السلطان الأشرف برسباي سنة ٨٢٦هـ، ثم استمرت إلى أن أرسل سلطان العجم شاه روخ مرزا كسوة داخلية سنة ٨٤٨هـ، بعد أن استأذن السلطان الظاهر جقمق، فكسيت بها مع كسوة الأشرف برسباي .

---

(١) انظر : رحلة ابن جبير، ص ٥٤، من منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١هـ .

ثم نزعتا من داخل الكعبة، وكسيت بكسوة جديدة، أمر بها السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٥٦هـ [١] .

واستمر سلاطين مصر طوال العصر المملوكي يرسلون الكسوة الداخلية كلما اعتلى عرش مصر سلطان جديد [٢] .

وفي سنة ٨٨٣هـ أرسل السلطان الأشرف قايتباي كسوة داخلية للكعبة .

وفي العصر العثماني أوقف السلطان سليمان المشرف كسوة داخلية للكعبة المشرفة مرة كل خمسة عشر عامًا . هذا بالإضافة إلى ما اختص سلاطين آل عثمان أنفسهم بإرسال كسوة داخلية كلما اعتلى أحدهم عرش الدولة العثمانية، وظلت مصر تقوم بصناعة الكسوتين الخارجية والداخلية إلى عام ١١١٨هـ، حيث أمر السلطان أحمد الثالث بن محمد الرابع بحياكة كسوة الكعبة الداخلية في استانبول، ومنذ ذلك الوقت اختصت استانبول بحياكة الكسوة الداخلية للكعبة .

واستمر الحال هكذا إلى عهد السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني الذي أرسل كسوة داخلية عام ١٢٧٧هـ .

(١) انظر : بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس ٢/٢٤٤- ٢٤٥، ٢٩٦ .

(٢) انظر : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، لقطب الدين الحنفي، ص ٧٠، ١٠٢ .

وبقيت داخل الكعبة حتى بسط الملك عبد العزيز آل سعود سلطانه على الحجاز، حيث أمر رحمه الله باستبدال الكسوة العثمانية بكسوة أخرى، أرسلها سلطان البهرة بالهند عام ١٣٥٥هـ (١). ثم أمر بصنع كسوة جديدة، وتم تركيبها عام ١٣٦٣هـ (٢).

وقد ظلت هذه الكسوة حتى أمر الملك خالد بن عبد العزيز بصنع كسوة داخلية جديدة بمصنع الكسوة بأم الجود بمكة المكرمة، وتم تركيبها عام ١٤٠٣هـ في عهد الملك فهد حفظه الله.

واستبدلت في عام ١٤٠٨هـ بكسوة أخرى جديدة صنعت أيضًا بمصنع كسوة الكعبة المشرفة بأم الجود.

وأخيرًا وبعد أن تم ترميم الكعبة ترميمًا شاملاً في عهد خادم الحرمين الشريفين استبدلت الكسوة القديمة بأخرى جديدة، وكان ذلك عام ١٤١٧هـ.

ونذكر شيئًا عن زركشة الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة وذلك لندرة من يراها، فأقول: إنه لم يكن هناك اهتمام بزركشتها بالمخيشات الذهبية أو الفضية بقدر الاهتمام بنوعية الحرير الذي تصنع منه أو لونه، فقد كان غالبًا من الحرير الأحمر حتى آخر

---

(١) ذكر أحمد عبد الغفور عطار في كتابه الكعبة والكسوة، ص ١٧٤ أن الملك عبد العزيز رحمه الله أمر بصنع كسوة للكعبة عام ١٣٤٦هـ بعد أن امتنعت مصر عن إرسال الكسوة وذكر بعدها قوله: وأما ستارة باب الكعبة وكسوتها الداخلية فكانتا آية في الروعة والجمال. فلا ندري هل وضعت كسوة داخلية جديدة مع الكسوة الخارجية في تلك السنة؟ أم بقيت كسوة عام ١٢٧٧هـ العثمانية؟

(٢) انظر: كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ، للدكتور السيد محمد الدقن، ص ٢٤٠.

كسوة كانت من سلطان البهرة .

وفي عهد الملك خالد رحمه الله أمر بصنع كسوة داخلية وأمر بتغيير لونها إلى الأخضر، إلا أنه كسيت بها الجدران الداخلية للكعبة بعد موته في عهد الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله، واستمر لونها أخضر بعد ذلك، كُتب عليها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) دالات في قلب دالات، وقد تزاد في حواشي تلك الدالات آيات أخرى مناسبة، أو تترك تلك الحواشي خالية بحسب ما يؤمر به النساج، ولم نجد في المصادر التاريخية ما يدل على زركشتها بالذهب إلا مرتين : إحداهما في العصر المملوكي سنة ٧٦١هـ [١]، والثانية في سنة ٨٦٥هـ [٢][٣] .

مناسبات فتح الكعبة :

من المعلوم أن سدانة البيت حق شرعي ثابت لآل الشيبي منذ أن قال رسول الله ﷺ : (خذوها يا بني أبي طلحة، خذوا ما أعطاكم الله ورسوله تالدة خالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم) . فهم الذين يحتفظون بمفتاح باب الكعبة المشرفة، ويفتحونها عند الحاجة إلى فتحها، وقد جرت العادة منذ عصور الإسلام الأولى أن تفتح الكعبة في مناسبات مختلفة، وفي العصر الحالي نجد أن الكعبة المشرفة تفتح

---

(١) انظر : شفاء الغرام للفاسي ١/١٢٣- ١٢٤ .

(٢) انظر : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، لقطب الدين الحنفي، ص ١٠٢ .

(٣) انظر في ذلك كتاب (كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ) للدكتور السيد محمد الدقن .

في بعض المناسبات :

أولاً : فتحها لغسلها من الداخل :

في الوقت الحاضر تغسل الكعبة من الداخل مرتان، الأولى في غرة شهر شعبان، والثانية في الخامس عشر من شهر ذي القعدة . ويقوم بهذا الشرف العظيم خادم الحرمين الشريفين أو من ينوب عنه، بحضور معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ونائبه لشؤون المسجد الحرام وعدد من سفراء الدول الإسلامية، ورؤساء بعثات الحج وغيرهم من كبار المسؤولين، فيتشرفون بغسلها، ومسح جدرانها بماء زمزم المعطر بالند والعود وعطر الورد، حتى إذا تم ذلك صلوا إلى جدرانها، ثم دعوا حامدين شاكرين الله رب العالمين .

ثانيًا : فتحها لبعض الزعماء :

يأتي إلى المملكة العربية السعودية بعض زعماء الدول الإسلامية ومسؤوليها الكبار من الوزراء وغيرهم في مهمات رسمية وغير رسمية، فيحنون إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة فيأتون إليه حجاجًا ومعتمرين، فيستقبلهم كبار المسؤولين بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وقد تفتح لهم الكعبة المشرفة، تكريمًا لشأنهم، وتقديرًا لمكانتهم ؛ لأنهم يمثلون المسلمين في بلادهم، فيصلون فيها أسوة برسول الله ﷺ، ويدعون الله عز وجل .

الفصل الثالث

التعليم في المسجد الحرام

من الثابت في التاريخ الإسلامي أن للمسجد دورًا فعالاً في رقي الأمة الإسلامية وتطورها في مختلف المجالات الدينية والفكرية والحضارية منذ فجر الإسلام، سواء أكان ذلك في حياة الرسول ﷺ، أم في حياة من جاء بعده من الخلفاء والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

وقد كان التدريس والتذكير في المساجد من عمل المسلمين في كل عصر ومصر، وكان المسجد الحرام والمسجد النبوي مركزين للعلم في القرون الأولى، ثم أصبح بعدها يضعف نشاط التعليم فيهما أحيانًا ، ويقوى أخرى ؛ نتيجة لأحوال المدينتين السياسية والاقتصادية والثقافية .

فقد حكى الذهبي في كتابه (الأمصار ذوات الآثار) عن ازدهار العلم في مكة في القرنين الأول والثاني، ثم قال : (ثم في أثناء المائة الثالثة تناقص علم الحرمين وكثر بغيرهما)[(١)] .

حيث ظهرت مراكز حضارية أخرى كالمدرسة المصرية والمدرسة الشامية اللذين ظهر نجمهما إلا أن الحركة العلمية في مكة كانت قائمة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، وإن لم يسطر لنا

(١) الأمصار ذوات الآثار ص ١٥٩ .

التاريخ خلال تلك الفترة من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر إلا القليل من تآليف مطبوعة لعلماء تلك الفترة، وبالاستقراء والإحصاء وجد أن هناك عددًا كبيرًا جدًا من المؤلفات التي ألفت في تلك الفترة لعلماء مكة المكرمة لم يتعرف على مكانها وما يعرف منها لم يطبع بعد، وما طبع فقد طبع طبعات تجارية غير محققة[١]. وهذا إن دل فإنما يدل على أن هناك حركة علمية في مكة المكرمة كانت قائمة خلال تلك الفترة بصورة أو بأخرى.

وسنذكر هنا إن شاء الله تعالى شيئًا عن حلقات العلم في المسجد الحرام ومعهد الحرم المكي الشريف والإجازات العلمية وعلماء تخرجوا في المسجد الحرام ثم درسوا فيه والمجاورة والمجاورين بمكة مما يوضح الحركة العلمية في المسجد الحرام.

أولاً: حلقات العلم في المسجد الحرام:

إن من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى التي كان يقوم بها النبي ﷺ التعليم والتدريس والتذكير.

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين من بعده يجلسون في المساجد – لا سيما المسجد الحرام – للتذكير والتعليم[٢].

---

(١) انظر المقدمة النفيسة لكتاب التاريخ والمؤرخون بمكة لمحمد الحبيب الهيلة.

(٢) ينظر صحيح البخاري ٤٨٨/٣ كتاب الحج، حديث عائشة رضي الله عنها قعدوا إلى المذكر .. الخ.

ففي عهد الخلفاء الراشدين توسعت ثقافة مكة بدافع من دينها الجديد . وظل المسجد الحرام في هذا العهد يزدحم برجال الحديث والقراء وأصحاب الفتوى، وظلت حلقاتهم تتدبر تفسير آيات الذكر الحكيم، وأخذ اتساع الحلقات يتضاعف في مواسم الحج .

ونقصد بالحلقات هنا ذلك النظام التعليمي القائم على إحاطة الطلاب بشيخهم، وهو نظام يعود إلى العصر النبوي، ومن الممكن وصف الحلقة بأنها صفوف دراسية دائمة، ذات عدد غير محدود من الطلاب .

وقد سطر لنا التاريخ أخبارًا متفرقة عن أعلام اشتهروا بحلقاتهم العلمية في المسجد الحرام، من أشهرهم عبد الله بن عباس حبر هذه الأمة وترجمان القرآن، الذي يعد من أشهر الصحابة علمًا، فقد كان يجلس في البيت الحرام عند قبة زمزم [1]، ويعلم التفسير والحديث والأدب والمغازي والسير وأيام العرب وأشعارهم، حتى قال عمرو بن دينار : (ما رأيت مجلسًا أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس : الحلال والحرام والعربية والأنساب) [2] .

وقد تخرج من حلقة عبد الله بن عباس عدد من كبار التابعين مثل عطاء ابن أبي رباح الذي خلف ابن عباس في حلقة العلم والفتيا، ثم صارت هذه الحلقة لابن جريج [3] .

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ٥٩/٢ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٣٠١/٨ .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان، ٢٦١/٣ .

وقد كانت حلقات التدريس تعقد يوميًا في المسجد الحرام في أوقات مختلفة، وتضم جميع الراغبين في حضورها، إذ كانوا يتحلقون حول شيخهم الذي يلقي إليهم بدروسه ويناقشهم ويناقشونه .

والدراسة في حلقات الحرم المكي لم تنتهج منهجًا مقررًا أو محددًا، فالمدرس هو الذي يقرر ما يريد تدريسه لطلبته، وهو الذي يختار المنهج الملائم لهم، والدرس يعقد يوميًا من قبل الشيخ، وتضم الحلقة الجميع بلا تفرقة[(١)] .

ومن الملاحظ أن حلقات العلم لم تكن تقتصر على الدروس الملقاة فحسب، بل كان يتم فيها مناظرة العلماء، من المجاورين والوافدين عليهم من شتى أقطار العالم الإسلامي، حيث كانت تعقد في الحرم المكي في أوقات موسم الحج حلقات مختلفة، تتناول جميع العلوم النقلية والعقلية[(٢)] .

ولم يقتصر نشاط مكة العلمي على حلقات الدرس التي تعقد فيها، فقد رحل فقهاؤها إلى مختلف البلاد، فنشروا علومهم هناك[(٣)] ، وكانت مكة في موسم الحج تمتلئ بالمستنفعين والمناقشين، وكانت

---

(١) بلاد الحجاز بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، لسليمان المالكي ص ١٨٧ .

(٢) إتحاف الورى، لابن فهد (مخطوط) ص ٢١٥ .

(٣) فمن هؤلاء على سبيل المثال : موفق الدين بن أحمد بن محمد بن سعيد البكري الخوارزمي المكي، ولد بمكة في حدود سنة ٤٨٤هـ، تتلمذ على الزمخشري، وكان لغويًا أديبًا فصيحًا، تولى الخطابة في خوارزم ومات بها في ١١ صفر سنة ٥٦٨هـ. انظر التاريخ والمؤرخون في مكة، لحبيب الهيلة، ص ٣٨. ومن هؤلاء أيضًا : أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطي المصري المكي المالكي، ولد بمكة سنة ٧٢٩هـ وكان يعرف عند المصريين بالفقيه أبي بكر الحجازي محدث فقيه أصولي من العلماء الصالحين أخذ عنه الناس ومنهم ابن حجر العسقلاني، توفي سنة ٨٠٦هـ .

بعض المجالس تعقد في بيوت فقهائها، علاوة على حلقاتهم في المسجد الحرام [١].

وقد استمر النشاط العلمي على تلك الصورة على مر العصور، إلا أنه ربما ينتابه بعض الفتور، ثم ما يلبث أن يتحسن، وهذا له دوافعه وأسبابه المختلفة.

ولما تولى الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله أمر الحرمين الشريفين كان من أوليات إصلاحه نشر الوعي الديني الصحيح في ربوع المملكة العربية السعودية، وبخاصة في الحرمين الشريفين، فوجه رحمه الله عنايته إلى التدريس بالمسجد الحرام، خصوصًا وأن المسجد الحرام هو أحد أهم المؤسسات العلمية التي تمد البلاد بحاجتها من رجال الشرع في المناصب الدينية والقضائية في دولته الفتية.

فأصدر أمره الملكي في ربيع الثاني عام ١٣٤٥هـ بتكوين هيئة علمية تتولى الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي، وأصدر نظامًا عامًا للتدريس في المسجد الحرام [٢].

ثم في عام ١٣٤٧هـ أمر بتأليف هيئة لمراقبة الدروس في المسجد الحرام برئاسة رئيس القضاة في الحجاز، كما أمر بتعيين عدد من كبار العلماء للتدريس بالمسجد الحرام، وخصص لهم مرتبات

---

(١) تاريخ مكة، للسباعي ١/١٥٢- ١٥٣ .

(٢) إفادة الأنام ٥/٢٩٤ صورة مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف .

مشجعة، وأمر أن يرتب لكل طالب خمسة ريالات عربية في كل شهر، وأن تمنح جوائز للنابهين من الطلبة في آخر السنة [(١)] .

وفي عهد الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله صدر أمره السامي بإنشاء رئاسة عامة للإشراف الديني بالمسجد الحرام، وذلك عام ١٣٨٤هـ ؛ لتقوم بمهام الإشراف على التوعية والإرشاد والتوجيه والإمامة والخطابة بالمسجد الحرام، وكذلك الإشراف على حلقات العلماء التي تقام في أنحاء المسجد الحرام، وتدرس في هذه الحلقات العلوم الشرعية، والتوحيد، والتفسير، والفقه، والحديث، واللغة العربية، والفرائض، بالإضافة إلى دروس الوعظ والإرشاد .

وفي عصرنا الحالي يتولى التدريس بهذه الحلقات أئمة المسجد الحرام، وعدد من أعضاء هيئة كبار العلماء، ونخبة من أساتذة جامعة أم القرى، وبعض القضاة، وبعض أهل العلم المؤهلين .

ويبلغ عدد حلقات التدريس حاليًا بالمسجد الحرام اثنتين وعشرين حلقة في الأيام المعتادة، وبعض هذه الدروس تلقى بغير اللغة العربية كالأوردية، والملاوية، والانجليزية . أما في أيام المواسم كرمضان والحج فإن عدد الحلقات يزداد إلى أكثر من ذلك، وتسهم هيئة التوعية الإسلامية بإقامة حلقات للتدريس بقصد توعية الحجاج والمعتمرين، كما يشارك في هذه المواسم في الوعظ والإرشاد عدد من المشايخ والعلماء، أمثال سماحة مفتي عام البلاد، وفضيلة الشيخ

(١) انظر في ذلك الأمر الملكي عام ١٣٤٧هـ بكتاب إفادة الأنام ٣٣٨/٥ .

صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى، وأعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء، وغيرهم .

وقد نبغ كثير من الطلاب على مر العصور الذين تخرجوا من هذه الحلقات العلمية في المسجد الحرام، ثم نزحوا إلى بلادهم ؛ لتبليغ دعوة ربهم .

ثانيًا : معهد الحرم المكي الشريف :

انتشرت المدارس النظامية في العصور المتأخرة، وبدهي أن ينظر طلاب العلم إلى أقرانهم الذين يحصلون على شهادات علمية مختلفة، مع أن مستواهم العلمي عال بفضل الله، ولذا فقد برزت ظاهرة الحرص على نيل شهادة يفتخرون بها أمام أقرانهم وأترابهم من طلاب العلم في المدارس النظامية، وكان هذا إيذانًا ببزوغ نوع ثان من التدريس في المسجد الحرام، فقد صدرت موافقة المقام السامي رقم ٢٧٩٦ في ١٣٨٥/٢/٧هـ بتأسيس معهد نظامي بالمسجد الحرام يضم القسم الإعدادي والقسم الثانوي والقسم العالي، سمي بمعهد الحرم المكي الشريف، ووضع له منهج متكامل في علوم الشريعة، والتاريخ الإسلامي، واللغة العربية، ولوائح القبول، والدراسة، والامتحانات، والإجازات، وكان ذلك تحت إشراف سماحة الرئيس العام للإشراف الديني بالمسجد الحرام آنذاك .

وموقع المعهد داخل أروقة المسجد الحرام، والغرض من كونه داخل المسجد الحرام زيادة عدد الدروس في المسجد الحرام ؛ وليكون

المسجد عامرًا بالدروس العلمية في الفترة الصباحية ؛ وليستفيد من هذه الدروس – إضافة إلى الطلاب المنتظمين به – مرتادو المسجد الحرام في هذه الفترة .

ويضم المعهد حاليًا **القسم الإعدادي** : ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، يحصل الطالب بعد النجاح فيه على الشهادة المتوسطة .

والقسم الثانوي : ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، يحصل الطالب بعد النجاح فيه على الشهادة الثانوية التي تمت معادلتها بشهادات المعاهد العلمية بالمملكة من قبل وزارة المعارف .

ويصرف للطلبة المنتظمين مكافأة شهرية، وهناك سكن للطلبة العزاب من غير سكان مكة، كما أن المعهد يقبل الطلبة المنتسبين . وللمعهد جهاز إداري وتعليمي متكامل، ومستوى الدراسة فيه عال بفضل الله، يؤهل الطالب تأهيلاً شرعيًا جيدًا، يدرس فيه القرآن الكريم، والتجويد، والفقه وأصوله، والتفسير وأصوله، والحديث وأصوله، مع علم الفرائض، والسيرة، والتاريخ، والبلاغة، واللغة العربية، ويؤهل خريجه للالتحاق بالجامعات في كلياتها النظرية .

وقد افتتح حديثًا القسم العالي بأمر من الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي رقم ٢٠/٧٥٠/د في ١٤٢٣/٨/١٧هـ وذلك بناء على الأمر السامي الكريم السابق الذكر، ويلتحق به المتخرجون من القسم الثانوي بمعهد الحرم ممن يريدون مواصلة دراستهم العالية، ومدة الدراسة به أربع سنوات يحصل بعدها المتخرج

على شهادة البكالوريوس، ويُدَرِّسُ به بعض أساتذة جامعة أم القرى وغيرهم من العلماء والمدرسين، وعدد طلابه الآن يقارب ١٥٠ طالبًا بالصف الأول، ومثلهم بالصف الثاني ؛ ومن المتوقع أن يتخرَّج منه أول دفعة بعد سنتين إن شاء الله تعالى .

وقد نفع الله تعالى بمعهد الحرم المكي الشريف نفعًا عظيمًا ، وتخرج في قسمه الثانوي عدد من الطلاب السعوديين الذين واصلوا دراساتهم، وتبوأوا مراكز علمية مرموقة ، خدموا بها الإسلام والمسلمين، ومن أمثلة هؤلاء :

١ – فضيلة الشيخ الدكتور عمر بن محمد السبيل رحمه الله المتوفى في ١٤٢٣/١/١هـ ، إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة التدريس بكلية الشريعة جامعة أم القرى .

٢ – فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله بن محمد شفيع، وكيل كلية الدعوة بجامعة أم القرى سابقًا .

٣ – فضيلة الشيخ الدكتور / محب الدين عبد السبحان نور الدين، عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى .

٤ – فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله نذير أحمد ، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز .

٥ – فضيلة الشيخ الدكتور / قاسم صالح ناجي، أحد المشرفين على حلقات تحفيظ القرآن الكريم بمكة .

٦ – فضيلة الشيخ الدكتور / منصور غلام مياه، مدير مدارس حراء الخيرية بمكة .

كما تخرج في معهد الحرم المكي عدد كبير من طلاب العلم من بلدان العالم المختلفة، رجعوا إلى بلادهم مشتغلين بالدعوة إلى الله تعالى، ومن أمثلة هؤلاء :

١ – فضيلة الشيخ / مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، الداعية الإسلامي في اليمن .

٢ – فضيلة الشيخ / تراوري مامادو، الداعية الإسلامية في دولة مالي .

٣ – فضيلة الشيخ / عبد القادر توهيم، الداعية الإسلامي في تايلاند .

٤ – فضيلة الشيخ / محمد حسين حاج الفاتا، الداعية الإسلامي في إثيوبيا .

٥ – فضيلة الشيخ / عبد الرحيم الحاج دحلان، الداعية الإسلامي في أندونيسيا .

٦ – فضيلة الشيخ / عبد الحميد الحاج دحلان، الداعية الإسلامي في أندونيسيا .

٧ – فضيلة الشيخ / عبد الحفيظ محمد سيوطي، الداعية الإسلامي في أندونيسيا .

٨ – فضيلة الشيخ / أبو محمد أيوب حيدر، الداعية الإسلامي في مالي.

٩ – فضيلة الشيخ / عمر المهدي، الداعية الإسلامي في مالي .

١٠ – فضيلة الشيخ الدكتور / سيد زكي خليل إبراهيم، عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف .

١١ – فضيلة الشيخ / بيان زكريا منيس، الداعية الإسلامي في بوركينافاسو .

ثالثًا : الإجازات العلمية :

لقد كان طلبة العلم في المسجد الحرام على مر عصور الإسلام، يواظبون على حضور حلقات العلم، ويواصلون طلب العلم على أيدي الشيوخ دون اكتراث بالمدة التي يقضونها في الطلب، والمهم في نظرهم هو الإتقان وبلوغ أعلى درجات الإحاطة بالعلوم التي يطلبونها، ولم يكن هدفهم الحصول على الشهادات أو المراتب، ولكن العادة جرت أن المدرس إذا تحقق من استيعاب الطالب للعلم، كتب له شهادة على الورقة الأولى أو الأخيرة من الكتاب الذي قام بدراسته معه، تفيد بأنه قرأ الكتاب على أستاذه، وأنه أتقن ما فيه، وتلك الشهادة تعد دليلاً على أن الطالب قد استوعب الموضوع الذي يدور حوله ذلك الكتاب، وأنه مجاز بتدريسه وروايته للآخرين، وتسمى تلك الشهادة (إجازة) وهي دليل على أن حاملها قد بلغ مستوى علميًا مقبولاً .

وربما كتبت الإجازة على ورقة مستقلة، لا سيما إذا كانت غير منصبة على كتاب أو حق رواية، كأن تكون منصبة على إجازة مسموعات الشيخ المانح لها، وتخويله حق روايتها، أو سماعها منه. ولم تكن تمنح الإجازات إلا بعد التحقق من كفاءة الدارسين، ويشترط أن يكون المجيز عالمًا بعلم يجيز به، متقنًا لغته، ثقة في دينه، وأن يكون المستجيز من أهل العلم[(١)] .

وقد ساد هذا النظام آنذاك في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ومنها مكة المكرمة، فالطلاب في الحرم المكي لا يحصلون على شهادات دراسية، شأنهم شأن غيرهم من الطلبة في مختلف البلدان، بل كانوا يحصلون على إجازات علمية منفردة من أساتذتهم، وكان علماء الحرم يتبعون في منح هذه الإجازات التقاليد العلمية المتعارف عليها في المجتمع الإسلامي منذ القرون الأولى للهجرة[(٢)] .

ولقد مارس هذا التقليد العلمي عدد كبير من علماء مكة المكرمة خلال العصور المختلفة، إذ قاموا بمنح الإجازات في مختلف العلوم في مكة المكرمة، ووجد إلى جانبهم أعداد كبيرة من الأشخاص الذين تلقوا تلك الإجازات عنهم، ولا شك أن ارتفاع عدد المجيزين أو المجازين يدل على ازدهار الحركة العلمية والتعليمية، كما أن ظاهرة الاستجازة من الخارج تدل على روح علمية عالية

(١) الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، لعبد العزيز الحسني، ص ٣٧- ٣٩ .

(٢) تاريخ التربية الإسلامية، لأحمد شلبي، ص ٥٤ .

وطموح كبير، حملا أصحابهما على عدم الاكتفاء باستجازة من يلقون بمكة، بل تطلعوا إلى الخارج، وحاولوا الحصول على الإجازات من علماء الأقطار الأخرى . ومن أمثلة المجازين بمكة من علمائها الذين أجيزوا من قبل علماء البلدان الإسلامية الأخرى الذين أتوا إليها :

١ – خديجة، وتدعى سعادة ابنة عبد الرحمن بن أبي الخير، ابنة ابن فهد، ولدت بمكة عام ٧٨٧هـ، وتوفيت بها عام ٨٦٠ هـ، وأجاز لها النشاوري، وابن حاتم، والصردي، وابن فرحون، والمراغي، وغيرهم، وقرأ عليها السخاوي بلدانيات السلفي[(١)] .

٢ – أحمد بن محمد بن أبي العباس بن أبي الفوارس، ولد بمكة سنة ٧٧٣هـ، وتوفي بها سنة ٨٤٣ هـ، وأجاز له في سنة ٧٩٤هـ وما بعدها البلقيني، والعراقي، وابن الملقن، والهيثمي وغيرهم[(٢)] .

٣ – فاطمة، وتسمى مؤنسة خاتون ابنة المحدث الشمس محمد ابن علي ابن عبد الكافي البكري الغضائري المكي الحنفي، ولدت بمكة سنة ٧٧٩هـ، وتوفيت بمكة أيضًا عام ٨٥١هـ، وأجاز لها الحافظ ابن رجب والبرهان القيراطي ومحمود بن الشريشي، ومحمد بن أحمد بن النعمان والذهبي وابن العلائي، وحدثت وأجازت السخاوي[(٣)] .

---

(١) أعلام المكيين، ص ١٧٠ .

(٢) أعلام المكيين، ص ١٩ .

(٣) أعلام المكيين، ص ٩٤١ .

٤ – محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء أبو البقاء العمري المكي، ولد بمكة سنة ٧٨٩هـ وتوفي بها سنة ٨٥٤هـ، وأجاز له : أبو هريرة بن الذهبي، وأبو الخير بن العلائي، والبلقيني،وابن الملقن، والتنوخي، والعراقي، والهيثمي، وابن أبي المجد، وغيرهم [(١)] .

٥ – عبد اللطيف بن محمد الغنومي، ولد بمكة سنة ٧٧٩هـ، وتوفي بها عام ٨٥٩هـ، أجاز له التقي بن حاتم وعبد الواحد بن ذي النون الفردي وعبد العزيز بن محمد الصليحي وعزيز الدين المليجي والعراقي والهيثمي وغيرهم [(٢)] .

٦ – محمد بن أحمد بن أبي الخير بن الزين القسطلاني ولد بمكة ٨٠١هـ ومات بها سنة ٨٦٥هـ، أذن له بالإفتاء والتدريس بالمسجد الحرام، ولقيه السخاوي في مكة وأجازه [(٣)] .

٧ – إبراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة القرشي المخزومي، ولد بمكة المكرمة سنة ٨٢٥هـ، وتوفي بها سنة ٨٩١هـ، صلى التراويح بالمسجد الحرام، وأجاز له من مكة : التقي الفاسي، وجمال الدين المرشدي، وجمال الدين الشيبي، وجمال الدين النويري، وغيرهم، وقد تصدى في حياة جمهور شيوخه للإقراء بالمسجد الحرام، وانتهت

(١) أعلام المكيين، ص ٨١ .

(٢) أعلام المكيين، ص ٧٠٧ .

(٣) أعلام المكيين، ص ٥٧ .

إليه رئاسة العلم في الحجاز [(١)].

٨ – محمد بن علي بن محمد بن علان البكري الصديقي المكي، حافظ عصره وإمام وقته، ولد بمكة عام ٩٩٦هـ، وتوفي بها عام ١٠٥٧هـ، وروى صحيح البخاري وغيره من كتب السنن إجازة عن كثير من الشيوخ الوافدين إلى بلد الله الحرام، كالشيخ عبد الرحمن بن محمد الشربيني العثماني، وعن الحسن البوريني الدمشقي، وعن مفتي الحنفية بمصر الشيخ عبد الله النحراوي، وعن محدث مصر محمد حجازي، وغيرهم [(٢)].

٩ – محمد بن فروخ الموروي، ولد بمكة عام ٩٩٦هـ وتوفي بها عام ١٠٦١هـ تلميذ الزين بن نجيم، وأخذ عن الملا علي القاري والشيخ أحمد بن علان والشيخ خالد المالكي المكي الجعفري، وكتب له إجازة حافلة بطريقتين أحدهما عن الشمس محمد الرملي، والآخر عن الشيخ سالم السنهوري، كان خطيبًا بالمسجد الحرام وبمسجد نمرة، والمشعر الحرام [(٣)].

١٠ – سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، الفقيه المفسر، المحدث، ولد سنة ١٢٠٠هـ وتوفي سنة ١٢٣٣هـ، وأجازه

---

(١) أعلام المكيين، ص ٨٧ .

(٢) أعلام المكيين، ص ١٤٥ .

(٣) أعلام المكيين، ص ٩٤٣ .

الشوكاني، والشريف حسن بن خالد الحسني المتوفى سنة ١٢٣٤هـ [(١)]

رابعًا : علماء تخرجوا في المسجد الحرام ثم درَّسُوا فيه :

لقد تخرج كثير من طلاب العلم على يد علماء المسجد الحرام عبر عصور الإسلام المختلفة، ونبغ فيهم من نبغ، وبعد أن رسخوا في العلم، أجيزوا من قبل العلماء بالتدريس في حلقات المسجد الحرم، فأصبحوا يتصدرون للتدريس فيه، فيختارون ما يشاؤون من المواد والموضوعات التي يرونها مناسبة لطلابهم، فيُدَرِّسُونها، ومن هؤلاء على سبيل المثال :

١ – تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي المعروف بابن يعقوب ولد بمكة، وأخذ عن شيوخها كعبد القادر الطبري وعبد الملك العصامي وخالد المغربي، ودرس بالمسجد الحرام وتولى القضاء والخطابة، كان بارعًا في الصناعة الأدبية فتولى كتابة الرسائل الديوانية باسم شريف مكة . وتوفي سنة ١٠٦٦هـ [(٢)] .

٢ – علي بن عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبري الحسيني، ولد بمكة وأخذ عن والده عبد القادر المؤرخ، وغيره من علماء عصره، حتى قام بالتدريس والإفتاء بالحرم المكي الشريف، وتولى إمامة المقام الإبراهيمي، توفي سنة ١٠٧٠هـ .

(١) أعلام المكيين، ص ٨ .

(٢) أعلام المكيين، ص ١٩٦ .

٣ – حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي العمري المكي من عائلة مكية قديمة، ولد بمكة سنة ١٠١٤هـ وأخذ عن والده الزمزمي وأحمد المقري المغربي، درّس خلف المقام الحنفي، وأصبح مفتي الحجاز مع خطابة الجمعة بالحرم المكي .تخرج على يديه كثيرون، توفي سنة ١٠٧٦هـ .

٤ – أحمد بن محمد بن أحمد بن علي النخلي، ولد بمكة المكرمة عام ١٠٤٤هـ، وتلقى العلوم على يد علماء المسجد الحرام بمكة المكرمة كأمثال الشيخ عبد الله بن سعيد با قشير المكي الشافعي، وكذلك عن الشيخ منصور الطوخي،والشهاب أحمد البشبيشي،والشيخ يحيى الشاوي،وغيرهم كثير، فبرع، ولازم التدريس بالمسجد الحرام، وأفاد، وتوفي بها عام ١١٣٠هـ[1] .

٥ – عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن جمال الحنفي المكي، تلقى علم الفرائض والفقه وغيرهما بالمسجد الحرام على الكتبي مفتي الأحناف، وتلقى سائر العلوم عن السيد أحمد دحلان . تصدى للتدريس بالمسجد الحرام، وانتفع بعلومه كثير من أعيان مكة الأفاضل، توفي بمكة المكرمة عام ١٢٩٠هـ .

٦ – عبد اللطيف بن عبد الله بن حمود بن عطية، ولد بمكة عام ١٢٧٩هـ، طلب العلم، وتفقه على يد علماء المسجد الحرام أمثال الشيخ أحمد مرداد أبي الخير، والسيد أحمد دحلان، وغيرهم، وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام، كان أحد الخطباء والأئمة أرباب

---

(١) أعلام المكيين، ص ٩٦٥ .

الوظائف وذوي المعاشات بالمسجد الحرام، وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام، وأفاد، وتوفي بها عام ١٣٢٠هـ[١].

٧ – أحمد بن أمين بن محمد سعيد بن محمد بن عبد الشكور الإمام الملازم بمقام الحنفي، ولد بمكة عام ١٢٥٥هـ، اشتغل بطلب العلم، فتفقه على يد علماء المسجد الحرام أمثال الشيخ عبد الله بن محمد صالح مرداد، والشيخ عبد الرحمن جمال، والشيخ محمد سعيد بشارة، والسيد أحمد دحلان، وغيرهم، وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام، وأفاد، وتوفي بها عام ١٣٢٣هـ[٢].

٨ – صالح بن علوي بن عقيل، ولد عام ١٣٠٢هـ، انصرف إلى طلب العلم، وحفظ مجموعة من المتون، ودرس حواشيها على مشايخ عصره بالمسجد الحرام، وأخذ عن كثير من مشايخ المسجد الحرام، ثم أجيز بالتدريس بالمسجد الحرام، وعقد حلقته في رواق باب الزيادة، وتوفي عام ١٣٥٩هـ[٣].

خامسًا : المجاورون بمكة المكرمة :

لا حاجة إلى إبراز الأهمية التي كانت لمكة المكرمة والمكانة الخاصة التي كانت تتمتع بها لدى المسلمين، فهي محجهم ومهوى أفئدتهم، ولذلك اتجهت إليها أعداد كبيرة من المسلمين حجاجًا وطلاب علم، وغير قليل منهم فضل الإقامة بها ؛ لقضاء فترة صفاء

(١) أعلام المكيين، ص ١٣٩ .

(٢) أعلام المكيين، ص ١٢٠.

(٣) أعلام المكيين، ص ١٤١ .

روحي في جوار بيت الله، وعلى أرضها المقدسة، ومن هنا نشأ ما عرف في التاريخ الإسلامي باسم (المجاورة) ومنهم من قصدها لأداء الفريضة والمكث فيها مدة قصيرة، ولكنها حافلة بلقاء العلماء.

ولا شك بأن المجاورين ليسوا من بلد واحد، وإنما من أقطار مختلفة من العالم الإسلامي مثل المغرب ومصر والشام والعراق واليمن وغيرها.

وقد كان المجاورون من أجل طلب العلم كثيرين، وقد ألف في المجاورين مؤلفات عديدة منها ما جمعه أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي محب الدين (ت٦٩٤هـ) وسماه (معجم المجاورين من الصحابة) [(١)]، وسنذكر بعضًا ممن اشتهر بالمجاورة على سبيل المثال:

١ – الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العمري الصاغاني، ولد سنة ٥٧٧هـ بالهند ونشأ بغزنة، وجاور بمكة سنوات طويلة، لغوي بارع كان إليه المنتهى في علم اللغة، ألف التصانيف الكثيرة، وتوفي ببغداد سنة ٦٥٠هـ، ثم نقل إلى مكة ودفن بها ؛ لأنه كان أوصى بذلك أولاده.

٢ – شمس الدين محمد بن المبارك السنجاري المتوفى سنة ٦٥٤هـ : درس كثيرًا من كتب الحديث، وحج، وجاور سنين كثيرة

(١) ذكر ذلك ونقل عنه السنجاري في منائح الكرم في الجزء الأول ص ٢٠- ٢٤، ٥٨ من مخطوط مكتبة الحرم المكي الشريف.

بالحرمين، وهو مغربي الأصل، حج سنة ٦٨٠هـ، فجاور وأخذ من علماء الحرمين، ثم رجع إلى بلاده بعلم عظيم [١] .

٣ – محمد بن محمد بن عبد الرحمن الإدريسي الفاسي، المتوفى سنة ٧١٩هـ.

٤ – عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي الفقيه المتوفى سنة ٧٣٩هـ.

٥ – محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني الفقيه الشافعي الأصولي النحوي المتوفى سنة ٧٤٩هـ .

٦ – عيسى بن أحمد بن عيسى الشرف الهاشمي العجلوني الشافعي المتوفى سنة ٨١٣هـ .

٧ – محمد بن أحمد بن أبي يزيد العجمي الشهير بالأقصرائي، ولد بالقاهرة عام ٧١٩هـ، ونشأ بها، ثم قصد المجاورة بمكة المكرمة، فجاور بها حتى توفي سنة ٨٥٩هـ [٢] .

٨ – محمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي شريف المقدسي كمال الدين أبو المعالي، ولد سنة ٨٢٢هـ ببيت المقدس، وجاور بمكة أمدًا، وارتبط بكثير من علمائها، فأخذ عنهم، وأخذوا عنه، وتوفي بمصر سنة ٩٠٦هـ .

---

(١) الفتح المبين في طبقات الأصوليين، للمراغي ١٣٩/٢ .

(٢) أعلام المكيين، ص ٢٢٧ .

٩ – شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، شيخ الإسلام، ولد سنة ٩٠٩هـ بمحلة أبي الهيتم بمصر وحج وجاور ثلاثًا وثلاثين سنة، وتوفي عام ٩٧٤هـ [١].

١٠ – محمد مختار بن عطارد الجاوي الشهير بالبتاوي، من أوائل علماء الجاوة المجاورين بمكة المكرمة، ولد ببلدة بوقر عاصمة جاوة الغربية عام ١٢٧٨هـ، وتوفي بمكة عام ١٣٤٩هـ، تصدر للتدريس بالمسجد الحرام [٢].

سادسًا : كتب ألفت داخل المسجد الحرام :

من الواضح أن الحركة العلمية في مكة المكرمة قد اتخذت عدة أشكال، إذ لم تكن قاصرة على وجود حلقات التدريس ووجود المعلمين، والمتعلمين فحسب، بل شملت مساهمة علماء مكة والوافدين إلى مكة في التأليف .

فالمتأمل لتراجم العلماء عامة يتضح له أن الذين اهتموا بالعلوم لم يكونوا من أهل مكة فقط، بل كان بينهم كثير من الوافدين على مكة المكرمة، الأمر الذي يدل بجلاء على إقبال الناس من مختلف أقطار العالم الإسلامي إلى بلد الله الحرام، لا لأداء الفريضة فحسب، بل ولطلب العلم، وللتعليم أيضًا، وقد وُجد عدد غير قليل منهم، ألّفُوا كتبًا في مختلف العلوم داخل المسجد الحرام .

---

(١) أعلام المكيين، ص ٣٥ .

(٢) أعلام المكيين، ص ٢٧٣ .

ومن الصعب استقصاء هذه المؤلفات التي ألفت داخل بيت الله الحرام عبر عصور الإسلام المختلفة، إلا أني سأذكر بعض مؤلفيها على سبيل المثال :

١ – أبو محمد حسن بن إسحاق اليمنى، المعروف بابن أبى عباد المتوفى سنة تسعين وخمسمائة تقريبًا، ألف (المختصر في النحو) في الحرم المكي تجاه الكعبة، وكان كلما أتم بابًا منه طاف أسبوعًا، ودعا لقارئه، وهو يدل على فضله وجلالة قدره [(١)] .

٢ – محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ، صاحب (الكشاف) في التفسير و(أساس البلاغة)، وغيرها من كتب الأدب والنحو والأصول والعقيدة . ألف خلال إقامته بمكة المكرمة الكثير من تآليفه الكبيرة وأغلبها كان يكتبه بين زمزم والمقام الإبراهيمي [(٢)] .

٣ – كتاب (المنهج الموصول إلى الطريق الأبهج) لمصطفى بن الحسين الصادقي النقشبندي، ذكر أنه كتبه لما حج عام ٩٩١هـ وعام ٩٩٢هـ تجاه الكعبة المشرفة [(٣)] .

٤ – كتاب (الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لمحمد عبد الحق بن شاه محمد بن يار محمد الإله آبادي الهندي،

---

(١) كشف الظنون ١٦٣٠/٢ .

(٢) انظر : التاريخ والمؤرخون بمكة، لمحمد الحبيب الهيلة، ص ٣٦ .

(٣) انظر : كشف الظنون، ١٨٨٣/٢ .

ذكر أنه فرغ من تأليفه في ١٣ ذي القعدة سنة ١٢٩٦هـ في الحرم المكي الشريف، تحت الميزاب[(١)] .

***

(١) انظر : المخطوط رقم ٤٨٩ ، بمكتبة الحرم المكي الشريف .

الفصل الرابع

مكتبة الحرم المكي الشريف

تعتبر مكتبة الحرم المكي الشريف من أبرز الصروح العلمية الشامخة ؛ لاقتران اسمها بأطهر البقاع قاطبة ، وأعظم مكان، في مهبط الوحي، ومهوى أفئدة المسلمين، إذ تفاعلت مع روادها من العلماء وطلاب العلم على مر التاريخ، فهيأت لهم أوعية المعلومات المختلفة ، وقدمت لهم الخدمات المتنوعة ، لتتواكب والمستجدات الحديثة ، مما جعلها إحدى أهم المكتبات الإسلامية .

وقد يصعب معرفة بداية تأسيسها ، وإنما هناك بعض الدلائل يمكن من خلالها معرفة تاريخ نشأتها على وجه التقريب .

إذ من المعلوم أنه كان يوجد بعض المصاحف والكتب الدينية التي كان خلفاء المسلمين وحكامهم وموسروهم يوقفونها للحرم، مما يجعلنا نستنتج أن هذه المصاحف والكتب الدينية الموقوفة للحرم هي أول نواة لمكتبة الحرم المكي الشريف، وإن لم تكن بالمعنى المتعارف عليه اليوم .

والراجح أنها أنشئت في بداية الخلافة العباسية زمن الخليفة محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور العباسي عام ١٦٠ هـ، حيث أمر بإنشاء قبتين : إحداهما للسقاية ، والأخرى للمحفوظات، سميت بقبة بيت المحفوظات، كانت تُحفظ بها المصاحف والربعات الشريفة وبعض الكتب الدينية .

وثم هناك بعض الشواهد والأخبار تدل على وجود مكتبة بالمسجد الحرام ذكرتها بعض كتب التاريخ، فمما ذكر أن الأمير شرف الدين شيد مكتبة ومدرسة عام ٣٦٧هـ في الحرم بالقرب من باب السلام، وقد كان البناء بديعًا، وجَلَب للمكتبة كتبًا متنوعة لا تحصى.

وكذلك ما ذكره الأزرقي من أن سيلاً عظيمًا عام ٤١٧هـ دخل المسجد الحرام، ووصل إلى خزائن الكتب، وأتلف منها الشيء الكثير.

ويُذكر أنه قد تأسست مكتبات وقفية منها ما كان في عام ٥٨٨هـ حيث أوقفت مجموعة كتب الشيخ محمد بن عبد الله الفتوح بن محمد المكناسي إمام المالكية بالحرم، ووضعت داخل الحرم.

كما يذكر التاريخ أيضًا أن عام ٨٨٧هـ كان بالحرم قيمٌ على الكتب الموجودة به يدعى الشيخ ثابت أبو الفتوح الزمزمي.

وفي القرن الثالث عشر الهجري عام ١٢٦٢هـ أمر السلطان العثماني بإصلاح القبتين وجعل أحدهما مكتبة، جمع فيها شتات الكتب الموزعة في أطراف الحرم والمساجد المجاورة والأربطة في مكان واحد، وأطلق عليها (كتبخانة السليمانية، أو كتبخانة المجيدية) وتوجد بالمكتبة إلى الآن لوحة رخامية حفر عليها ما يفيد بهذا الخبر.

ومع إطلالة عام١٣٠١هـ أزيلت القبتان وانتقلت المكتبة إلى باب دريبة [1] وظلت بها لأكثر من ثمانية عقود إلى أن انتقلت إلى أجياد بعمائر الأشراف القديمة بالمبنى المقابل لمستشفى أجياد وذلك عام ١٣٨٢هـ، ثم إلى عمارة مشروع الحرم بالصفا عام ١٣٨٣هـ وقد كان ذلك فاتحة عهد جديد والبداية الأولى لازدهار المكتبة، وفي هذا المبنى انتقلت تبعية المكتبة من وزارة الحج والأوقاف إلى الرئاسة العامة للإشراف الديني بالمسجد الحرام، ثم انتقلت المكتبة إلى جرول التيسير في عهد جلالة الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٩٤هـ إلا أن رواد المكتبة أخذوا يقلون، وذلك بخلاف يوم أن كانت بجوار المسجد الحرام، حيث كانت تغص بالقراء والباحثين، ثم انتقلت إلى المبنى الذي شيدته حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله عام ١٤٠٦هـ، والذي يقع مقابل باب الملك عبد العزيز .

وفي عام ١٤١٣هـ عندما أمر خادم الحرمين الشريفين بتوسعة الحرم المكي الشريف، واحتيج إلى الأرض التي عليها مبنى المكتبة لتكون توسعة للساحات، أزيل المبنى، وانتقلت المكتبة إلى شارع

---

(١) عرف هذا الباب باسم باب دريبة منذ العصر المملوكي، واستمر يعرف به في العصر العثماني حتى هدم في التوسعة السعودية للمسجد الحرام، ويذكر الكردي أن سبب تسمية الباب بهذا الاسم أنه يفتح على درب صغير ينفذ منه إلى سويقة (لعله زقاق الحذائين الذي كان بالقرب منه) . انظر تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، لطه عبد القادر عمارة، ص ١٦٧ .

المنصور بمبنى مستأجر، كانت تشغله رابطة العالم الإسلامي سابقاً، ولا تزال به. وبأمر من المقام السامي الكريم هناك دراسات في مراحلها النهائية لإقامة مبنى للمكتبة قرب المسجد الحرام، ونسأل الله أن يتحقق لروادها ما يأملون؛ ليتألق دورها الريادي والثقافي في خدمة حجاج بيت الله الحرام وزواره وغيرهم.

ويعود تسميتها باسم (مكتبة الحرم المكي الشريف) إلى عام ١٣٥٧هـ عندما أمر جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بذلك، كما أمر رحمه الله بتشكيل لجنة من علماء مكة لدراسة أوضاعها وتنظيمها بما يتفق ومكانتها، وقد نمت مجموعاتها بما أهدي إليها من مطبوعات جلالته رحمه الله وبما ضم إليها من المكتبات الخاصة والتي تزيد على أربعين مكتبة واستمر تزويدها بما يستجد من الكتب وما يتوافر من المخطوطات وغيرها مما تحتاج إليه المكتبة من الأجهزة الحديثة وآلات التصوير وأجهزة الحاسب الآلي وأجهزة الأمان الممغنطة وغيرها.

كانت المكتبة تتبع مديرية المعارف وذلك عام ١٣٥٧هـ، ثم وزارة الحج والأوقاف، حتى انتقلت عام ١٣٨٤هـ إلى الرئاسة العامة للإشراف الديني، التي أصبح اسمها الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

وتشتمل المكتبة على عدة أقسام منها: قاعة الاطلاع، وقسم

المخطوطات، وقسم التجليد، وقسم التصوير، وقسم الميكروفيلم، وقسم الدوريات، وقسم المكتبة الصوتية، وقسم الترميم والتعقيم، ويوجد بها قسم خاص للمكتبات الخاصة، كما يوجد بها قسم للنساء تشرف عليه موظفات مختصات في مجال المكتبات، وتفتح المكتبة أبوابها على فترتين صباحية ومسائية .

***

الفصل الخامس

بئر زمزم

يقع بئر زمزم شرق الكعبة المشرفة بصحن المطاف محاذيًا للملتزم، وقد خلصت الدراسات إلى أن بئر زمزم يستقبل مياهه من صخور قاعية من العصور القديمة عبر ثلاثة تصدعات صخرية تمتد من تحت الكعبة المشرفة والصفا والمروة وتلتقي في البئر . وتبين من اختبارات الضخ أن البئر يضخ ما بين (١١) إلى (١٨,٥) لترًا في الثانية . فقس على هذا كم ضخت البئر من مياه منذ نبشها بعقبه جبريل لإسماعيل وأمه هاجر عليهم السلام!! وكم روت وتروي أجيالاً وأجيالاً من البشر !! يرتوي منها حجاج بيت الله وزواره من جميع أصقاع الأرض، ويحملون منها إلى بلدانهم ؛ كي يستمتعوا بريها ، إنهم يشربون ماءها ، يتذكرون به أجمل وأحلى أيامهم، ويهادون بها أحبابهم ، إنها آية من آيات الله البينات، إنها خير ماء على وجه الأرض، فهي طعام طعم، وشفاء سقم، كما أخبر المصطفى ﷺ .

وقد عني ببئر زمزم الخلفاء والملوك والحكام على مر العصور عناية كبرى، فقاموا بعمارته، وأدخلوا عليه من التحسينات ما يليق بمكانته . وقد سجل لنا التاريخ ما حظي به بئر زمزم من الاهتمام، لا سيما ذلك الولع من الخلفاء العباسيين الذين أنيطت بهم السقاية منذ عهد جدهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى أن جاء العهد السعودي الزاهر فزاد الاهتمام به .

وكان إلى وقت قريب يُستخدم الدلاء لاستخراج ماء زمزم من البئر، حتى أمر الملك عبد العزيز رحمه الله بتركيب مضخة عام ١٣٧٣هـ تضخ ماء زمزم إلى خزانين علويين من الزنك، ووُصِّل بكل خزان اثنا عشر صنبورًا موزعة حول البئر لاستخدامها إلى جانب الدلاء حسب الرغبة، ثم أزيلت المباني المقامة على البئر. وفي سنة ١٣٨٢هـ صدر الأمر السامي الكريم من الملك سعود بتوسيع المطاف، فخفضت فوهة البئر أسفل المطاف في قبو عمقه (٢,٧) م، يتم النزول إليه بدرج ينقسم إلى قسمين: أحدهما للرجال، والآخر للنساء، وبهذا تكون قد انتهت مرحلة الدلاء نهائيًا، واستبدلت بالصنابير، وتم تطوير البئر إلى أبدع ما يكون، وتم ذلك عام ١٣٨٣هـ [١].

وفي عام ١٣٩٩هـ صدر أمر الملك خالد رحمه الله بتنظيف بئر زمزم على أحدث الطرق وأتم وجه بواسطة غواصين متمرسين وكان هذا العمل من أعظم أعمال التنظيف في تاريخ بئر زمزم ونتج عنه أن فاضت البئر بفضل الله بماء أغزر مما كان بكثير [٢].

وأصبح ماء زمزم متاحًا في كل أنحاء الحرم المكي الشريف من خلال البئر نفسه، وبواسطة حافظات (ترامس) موزعة بشكل متناسق في كل أنحاء الحرم يصل عددها وقت الذروة في المواسم إلى ١٣,٨٠٠، إضافة إلى المشربيات المنتشرة في الحرم والساحات المحيطة به حيث

(١) كتاب زمزم للمهندس يحيى حمزة كوشك ص ٤٤.

(٢) ينظر كتاب زمزم للمهندس يحيى حمزة كوشك ص ٦١.

وصل عدد الصنابير بها إلى ١٠٧٣ صنبورًا، إضافة إلى مجمعات زمزم خارج الحرم لملء الجوالين، وسبيل الملك عبد العزيز رحمه الله بمنطقة كدي، وقد كان هناك مصنع خاص لصناعة الثلج من ماء زمزم الذي يوضع في ماء زمزم لتبريده، ثم تم تبريد ماء زمزم آلياً بما يكفي حاجة رواد المسجد الحرام، واستغني عن تصنيع الثلج.

وحرصًا من الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي على نظافة ماء زمزم وخلوه من الملوثات فقد أمنت مختبرًا؛ لتحليل ماء زمزم، يقع على سطح الحرم المكي الشريف، ترفع نتائجه للرئاسة أولاً بأول، كما يتولى المختبر الإشراف على جميع مراحل تعقيم ماء زمزم، حيث شيد عام ١٣٩٥هـ مبنى خاص للتعقيم قرب المسجد الحرام تصل إليه ماء زمزم عبر أنابيب خاصة، تسلط عليها الأشعة فوق البنفسجية لتنقيته وقتل البكتريا، وهذه الطريقة يُضمن بها عدم إضافة أي مواد كيميائية، كما أنها لا تتسبب في تغيير طعم ماء زمزم أو لونه أو رائحته، حيث يحتفظ بجميع خواصه وتركيبه الكيميائي.

وفي عام ١٤٢٤هـ وفي عهد خادم الحرمين الشريفين ارتأت الدراسات الخاصة بالمسجد الحرام ضرورة تغطية مداخل قبو زمزم للاستفادة القصوى من صحن المطاف الذي يئن في فترات الزحام بالمعتمرين والحجاج، وتسهيلاً عليهم وحفاظًا على سلامتهم؛ تم ذلك بتسقيف مداخل القبو المؤدي للبئر، وترحيل نوافير الشرب إلى جانب صحن المطاف، حيث أدت هذه الأعمال إلى زيادة صحن المطاف

بمقدار (٤٠٠) متر مربع مما أدى إلى استيعاب أكبر عدد من المصلين، وسهل حركة الطواف حول الكعبة، وقد وضعت المشربيات بقسميها – الرجال والنساء – تحت الأروقة الجديدة التي تم إنشاؤها ضمن أعمال مشروع توسعة المطاف بالمسجد الحرام الذي تحدثنا عنه آنفاً .

***

الفصل السادس

الإعلام في المسجد الحرام

للإعلام دور هام في حياة الأمم والشعوب، ولا تكاد تخلو أمة من أمم الأرض أو شعب من شعوبها من تأثيره سلبًا أو إيجابًا وإن اختلفت سبل وطرق هذا التأثير.

والأمة العربية والإسلامية ليست استثناء من هذه القاعدة، فالانفتاح العالمي والتقدم الهائل في وسائل الاتصال جعل العالم أجمع بشتى أقطاره القريبة والبعيدة يبدو كأنه قرية صغيرة، يعرف أهلها أخبارها أولاً بأول، وتتناقلها الألسن، وتسمعها الآذان، وتبصرها العيون.

ويظل الإعلام المعاصر بتقنياته ووسائله المختلفة رمزًا من رموز التحضر، ومعلمًا من معالم التقدم بين الأمم، فبه تستطيع الأمة – أي أمة – أن تضاهي بمبادئها وقيمها ومنجزاتها، وعن طريقه تفتح الأمة نوافذ المعرفة وسبل الاتصال ووسائل التعارف بينها وبين شعوب الأرض.

ولقد استطاعت المملكة العربية السعودية أن تواكب الإعلام المعاصر بشتى وسائله وتقنياته اقتناء وتسخيرًا. فسخروه إلى الوجهة الصحيحة لخدمة العقيدة، وترسيخ الإيمان، وتأكيد القيم، وتأصيل الأخلاق. واستفادوا من وسائله، واستعملوها لنشر تعاليم القرآن والسنة، وبث الوعي الإسلامي، وكان للمسجد الحرام نصيب من تقنيات الإعلام ووسائله المختلفة.

النقل المباشر من المسجد الحرام وأثره :

بما أن المسلمين بعددهم الذي يفوق المليار على بطاح المعمورة ووهادها، وهضابها وجبالها، وعبر قارات ست، تحن قلوبهم إلى أول بيت وضع للناس، وتهفو أفئدتهم إليه، يتحركون بعواطفهم نحوه خمس مرات يوميًا كلما توجهوا في صلواتهم نحو الكعبة المشرفة، لذا قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين ممثلة في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بإنشاء قسم خاص في المسجد الحرام ومثله في المسجد النبوي الشريف بالتعاون مع وزارة الإعلام لنقل الأذان، والصلوات، وخطب الجمع، والأعياد، وصلوات التراويح، والتهجد، يذاع كل هذا عن طريق المذياع والتلفاز مسموعًا ومرئيًا، فأصبح المسلمون في العالم يسمعون ما يبث من الحرمين الشريفين عبر المرئي منه والمسموع، من صلوات، وخطب، ودروس، وكان لذلك الأثر البالغ في نفوس المسلمين في أنحاء العالم، وحصل به نفع كبير لعموم المسلمين ولله الحمد، فقد شحذ قلوب المسلمين وأذكاها ما تقدمه هذه البرامج الإعلامية من بث حي مباشر عبر التلفاز والإذاعة في جماعة الحرمين الشريفين، وكذا ما يرونه من أداء الطائفين والزوار، فأصبح تعلق المسلمين لذلك بالحرمين أكبر، والحنين إليهما أشد، والشوق نحوهما أعظم، فأصبح البث وسيلة دعوة إلى الله، وأسلوبًا جديدًا لأداء الرسالة، إن لم يكن لغير المسلمين، فهو بعث وتنشيط وإيقاظ للمسلمين في أصقاع المعمورة .

الفصل السابع

الزيارات واللقاءات

من المعلوم أن بعض رؤساء الدول والوزراء وغيرهم من كبار المسؤولين في أقطار العالم الإسلامي يأتون لبيت الله الحرام، يؤمونه حاجين ومعتمرين . ويحرص أكثرهم على مقابلة معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ونائبه لشؤون المسجد الحرام وأئمة المسجد الحرام وكبار المسؤولين بالرئاسة فيقومون باستقبالهم، والترحيب بهم، وتكريمهم، مما يكون له أبلغ الأثر في نفوسهم، وقد عبر الزائرون بمشاعرهم وكتاباتهم المختلفة عما يخالج نفوسهم من أداء النسك وعن مشاهداتهم لهذا المستوى الرفيع من الجودة والفخامة التي تميزت بها عمارة المسجد الحرام وتوسعاته التي حصلت في عهد حكام المملكة العربية السعودية، لا سيما عهد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، وكذلك تلك الخدمات العظيمة التي واكبتها وتشرف عليها الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، والتي من شأنها تسهيل الراحة والطمأنينة لحجاج بيت الله الحرام .

وإن من يتحدث معهم يرى أن مشاعرهم قد تواطأت في التعبير عن سعادتهم الفائقة عن هذا المستوى الرائق لعمارة المسجد الحرام وخدماته، وأنهم أجمعوا على الإشادة بكل هذه الإنجازات، فكانت كلمات حق أمام أعمال عظيمة، لا يستطيع أحد أن ينكر وجودها، وإن هذا ليعكس معنوية مرتفعة لدى المسلمين من شتى أنحاء العالم،

كما يؤدي إلى فخر بالانتماء إلى هذا الدين العظيم، خاصة في عالم التقنيات الحديثة، وأن استخدام تلك التقنية في عمارة الحرم المكي الشريف دليل على أن المسلمين لم يتخلفوا عن الركب، وإنما استفادوا من تقنية العصر في تطوير العمارة الإسلامية .

ومثل هذا العمل يسهم في تحسين نفسيات المسلمين، حيث إن رؤية المسجد الحرام بتوسعاته وعمارته الفائقة وخدماته الرائعة وأداء العبادة فيه يؤصل الانتماء، ويعمق الدافع الإيماني في نفوس المسلمين أجمعين .

دعوة الأئمة لحضور المؤتمرات وفتح المساجد والمراكز الإسلامية :

بناء على الأوامر السامية الكريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين يقوم أصحاب الفضيلة أئمة المسجد الحرام بتلبية دعوات لحضور مؤتمرات عالمية، تهم الإسلام والمسلمين في شتى مشارق الأرض ومغاربها، وكذلك تلبية دعوات المسؤولين من المسلمين في الدول التي بها أقليات مسلمة ؛ وذلك لافتتاح المساجد والمراكز الإسلامية، حيث يتطلع المسلمون في تلك البلاد إلى الاجتماع بأئمة المسجد الحرام، وسماع نصحهم وفتاواهم على أنهم أئمة المسلمين في جميع أنحاء العالم، وعلى أن المملكة العربية السعودية هي الراعي الرسمي والمعتني الرئيس للإسلام وأهله في شتى بقاع الأرض، حيث إنها موئل أقدس البقاع قاطبة، وأن ولاة أمرها وهبوا أنفسهم لخدمة هذه البقاع المقدسة التي هي قبلة المسلمين في كل مكان، وأنهم رفعوا راية التوحيد، وطبقوا الشريعة الإسلامية، ونهضوا بواجب النداء

والعمل في سبيل وحدة العالم الإسلامي، وأنهم بناة لبلد يعتبر بحق واحة إسلامية ظليلة للمسلمين كافة .

وإني أشيد بما تقدمه المملكة العربية السعودية من دعم مادي كبير ؛ لبناء المراكز والمساجد في بلاد إسلامية وغير إسلامية، وأذكر هنا بعض الأمثلة لقيام أئمة المسجد الحرام لحضور بعض المؤتمرات وافتتاح المراكز الإسلامية والمساجد في شتى بقاع الأرض، وهي :

١ – قيام سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الأسبق، إمام وخطيب المسجد الحرام، عضو هيئة كبار العلماء بحضور المؤتمر الدولي الذي نظمه مسلمو هونج كونج باسم ختم النبوة بجامع كنولون عام ١٤١٦هـ .

٢ – قيام سماحته بدعوة من جمعية تحريك أهل الحديث ببنجلاديش لحضور مؤتمر بعنوان (قدسية الحرمين الشريفين ووحدة المسلمين وتضامنهم) وذلك عام ١٤٢٠هـ .

٣ – قيام سماحته عام ١٤٢٤هـ بزيارة عدد من المحافظات باليابان، وإلقاء عدد من المحاضرات والدروس، والاطمئنان على أحوال المسلمين هناك، وذلك بدعوة من المعهد العربي الإسلامي بطوكيو .

٤ – قيام معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي السابق، رئيس مجلس الشورى، إمام وخطيب المسجد الحرام، عضو هيئة كبار

العلماء بافتتاح مسجد خادم الحرمين الشريفين في جبل طارق بأسبانيا، وذلك عام ١٤١٨هـ .

٥ – كما قام معاليه بافتتاح مسجد ناجويا باليابان، وذلك عام ١٤١٩هـ .

٦ – وكذا قام معاليه بحضور ندوة الإسلام وحقوق الإنسان في باريس بفرنسا، وذلك عام ١٤١٩هـ .

٧ – قيام معاليه عام ١٤٢١ هـ بزيارة الجامعة الإسلامية المفتوحة بولاية فرجينيا بأمريكا لمدة أسبوعين؛ للتشاور في مقررات الجامعة وبرامجها، وإلقاء المحاضرات في عدد من المدن الأمريكية .

٨ – قيام فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس إمام وخطيب المسجد الحرام بدعوة من رئيس دائرة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالشارقة للإمامة وخطبة الجمعة وإلقاء بعض الدروس، وذلك عام ١٤١٨هـ .

٩ – قيام فضيلته عام ١٤٢٤هـ بافتتاح مسجد الهدى والمركز الثقافي الإسلامي بمدينة بورت بمقاطعة كولومبيا ببريطانيا .

١٠ – قيام فضيلته بحضور مؤتمر إحياء الروح الإسلامية في كندا وذلك عام ١٤٢٤هـ .

١١ – قيام فضيلة الشيخ الدكتور عمر بن محمد السبيل رحمه الله إمام وخطيب المسجد الحرام بدعوة من حاكم رأس الخيمة لإلقاء بعض المحاضرات الشرعية، وذلك لعام ١٤٢١هـ .

١٢ – قيام فضيلته عام ١٤٢٢هـ بحضور المؤتمر السنوي لحركة ختم النبوة بهونج كونج .

١٣ – قيام فضيلته عام ١٤٢٥هـ بجولة دعوية في بريطانيا بدعوة من مركز لندن الإسلامي .

١٤ – قيام فضيلة الشيخ الدكتور سعود بن إبراهيم الشريم إمام وخطيب المسجد الحرام بحضور افتتاح فصول حفظ القرآن الكريم في معهد دار العلوم زكريا بجوهانسبرج بجنوب أفريقيا ، وذلك عام ١٤١٨هـ.

١٥ – قيام فضيلته عام ١٤٢٣هـ بزيارة الندوة الإسلامية بولاية كيرالا وإلقاء عدد من المحاضرات والدروس بالهند .

١٦ – قيام فضيلته عام ١٤٢٥هـ بافتتاح مسجدين تابعين لجمعية الحلقة الإسلامية باليابان .

وإن تلبية مثل هذه الدعوات والقيام بتلك الزيارات يكون لها أبلغ الأثر في نفوس المسلمين، حينما يرون أئمة أطهر بقعة على وجه الأرض بيت الله الحرام، يأتون إليهم لزيارتهم، ومؤازرتهم، والصلاة بهم في بلادهم، وسماع أصواتهم المؤثرة ؛ ليستعيدوا ذكريات جميلة في رحاب بيت الله الحرام، فيفرحوا بهذا أيما فرح، ويستأنسوا بهم، ويكون ذلك لهم مشجعًا على أن لهم أخوة في العقيدة في كل مكان، وأن المسلم أخو المسلم، وأن المسلمين بوحدتهم هذه كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضًا ، فيكون ذلك سببًا في ازدياد تمسكهم بدينهم وعقيدتهم .

الفصل الثامن

مصنـــــع الكســـــوة

سبقت الإشارة إلى أن كسوة الكعبة المشرفة كانت تأتي من مصر منذ سنة ٧٥٠هـ، وأنه كلما وقع خلاف بين الحكومة المصرية والحكومة التي كانت تتولى أمر الحجاز آنذاك امتنعت الحكومة المصرية عن إرسال الكسوة .

ولما تولى الملك عبد العزيز رحمه الله الحكم، ورأى أن الكسوة صارت تتبع سياسة الحكومة المصرية، وخرجت عن كونها من أعمال البر التي يقصد بها وجه الله تعالى أصدر أمره إلى وزير المالية عام ١٣٤٦هـ بإنشاء دار خاصة لعمل الكسوة بحارة إجياد على مساحة ١٥٠٠متر مربع، وكانت هذه الدار أول دار أسست لصنع كسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة .

ونقل المصنع إلى حارة جرول في مصنع جديد عام ١٣٨٢هـ . ولمواكبة عجلة التطور أحدث قسم جديد بالمصنع هو قسم الآلات الميكانيكية للنسيج .

ثم نقل المصنع إلى بقعة أوسع بمنطقة أم الجود في عهد الملك خالد رحمه الله وذلك عام ١٣٩٧هـ . ودخلت تطورات كثيرة في صناعة النسيج وحياكة الكسوة، وصار العمل في هذا المصنع أتقن وأجمل مما كان عليه قبل ذلك .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين لقي المصنع عناية خاصة،

فقد حصل فيه توسع كبير وتطوير له في إدخال الأعمال الميكانيكية التي يمكن الاستغناء بها عن الأعمال اليدوية، فتم توفير أحدث آلات النسج والحياكة .

ومنذ عام ١٣٨٢هـ حتى عام ١٤١٤هـ ومصنع كسوة الكعبة المشرفة يتبع إداريًا وماليًا وزارة الحج والأوقاف، إلى أن صدر الأمر السامي الكريم من لدن خادم الحرمين الشريفين باعتماد ضم مصنع كسوة الكعبة المشرفة إلى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وذلك عام ١٤١٤هـ .

إنتاج مصنع الكسوة :

ربما لا يعلم الكثيرون أن مصنع الكسوة يقوم بإنتاج أشياء أخرى إلى جانب إنتاج الكسوة الخارجية التي تكسى بها الكعبة المعظمة كل عام وما تشمله من ستارة لباب الكعبة .

فالمصنع يقوم بإنتاج كسوة أخرى احتياطية كل عام، كما يقوم بإنتاج أعلام المملكة العربية السعودية، حيث يستخدم فيها ماكينات التطريز التي تتميز بالدقة والإتقان وروعة الإخراج، ويتم أيضًا إنتاج أعلام مطبوعة بكميات ومقاسات مختلفة .

كما يقوم المصنع بإنتاج الستارة الداخلية للكعبة المشرفة، وغير ذلك.

كما ينتج أعدادًا كبيرة من قطع الهدايا المطرزة على نفس النمط الموجود على الكعبة، تهدى إلى كبار الزوار الذين يأتون

لزيارة المملكة العربية السعودية من الشخصيات ذوي الشأن ؛ وذلك تعبيرًا عن روابط الأخوة بين أبناء العالم الإسلامي، وتأكيدًا للمعاني السامية التي تربط أبناء الدين الواحد، التي تسعى المملكة العربية السعودية بدورها إلى إظهاره، وإلى توحيد الصف، وتضافر جهودها لجمع كلمة المسلمين .

فعلى سبيل المثال : كانت آخر إحصائية لما وزع من هدايا لعام ١٤٢٤هـ كالآتي : وزع ما مجموعه (٦) قطع من الهدايا مذهبة من الحجم الكبير، و(١٦) قطعة مذهبة مكتوب عليها (الحمد لله رب العالمين)، و(٢١) قطعة مذهبة كتب عليها (يا رحمن يا رحيم)، و(١٨) قطعة مذهبة كتب عليها (يا حي يا قيوم) . هذا إضافة إلى عدد كبير من القطع السوداء .

الزيارات :

يفتح المصنع أبوابه للزائرين من جميع أنحاء العالم سواء كانوا هيئات أو مؤسسات أو أفرادًا أو طلابًا، حيث يرتاده كثير من الشخصيات المهمة في العالم الإسلامي وبعض الهيئات والمؤسسات العالمية، وكذلك مجموعات الطلاب الغفيرة التي تأتي بصفة دورية للاطلاع على أقسام المصنع .

ولعل زائر المصنع يدرك تمامًا بعد مشاهدته لأقسام المصنع مدى الجهد المبذول في صمت، والذي يعد بحق مفخرة من مفاخر العهد السعودي، ولعله يدرك أيضًا أن حكومة المملكة العربية السعودية لا تألو جهدًا في إنتاج أروع كسوة للكعبة المشرفة على الإطلاق ألبست

للكعبة في تاريخ الكسوة المشرفة، وذلك تعظيمًا وتبجيلاً للكعبة المشرفة .

وأن كل هذه الجهود المبذولة ما هي إلا تأكيد على ما تتبوأه المملكة من مكانة سامية بين دول العالم الإسلامي، وأن مكانتها تسمو وتزداد عزًا بحمايتها لبيت الله الحرام، وتكريمه، وتشريفه، وتوفير الأمن والأمان والراحة والطمأنينة للحجاج والمعتمرين والزوار .

ونلاحظ في إحصائية لعدد الزوار من الحجاج والمعتمرين من دول العالم المختلفة الذين يزورون مصنع كسوة الكعبة المشرفة أن أعدادهم تتزايد سنة بعد سنة، إذ نرى أنهم في عام ١٤٢٠هـ وصل عددهم إلى (٣٦١٠٠) زائر، بينما في عام ١٤٢١هـ وصل عددهم إلى (٤١٦٢٠) زائرًا، وفي عام ١٤٢٢هـ وصل عددهم إلى (٤١٤٢٣) زائرًا، وفي عام ١٤٢٣هـ وصل عددهم إلى (٤٧٢٣٧) زائرًا، وفي عام ١٤٢٤هـ وصل عددهم إلى (٦٥٠٠٠) زائر، ومن المتوقع أن عددهم سوف يزيد في إحصائية هذا العام ١٤٢٥هـ على أكثر من (٧٠٠٠٠) زائر (١) .

والمتأمل لهذه الأعداد الكبيرة من الزوار يجد أنها تزيد سنويًا، وهذا إن دل فإنما يدل على أن مصنع كسوة الكعبة المشرفة ذاعت شهرته عالميًا مع إبداعه في صناعة الكسوة المشرفة وتطويره هذا التطور الملحوظ الذي يمثل العناية والرعاية العظيمة لبيت الله الحرام .

---

(١) انظر الإحصائية الخاصة بذلك في المرفقات في نهاية الكتاب .

الفصل التاسع

معرض عمارة الحرمين الشريفين

معرض عمارة الحرمين الشريفين هو معرض أنشئ لعرض مقتنيات الحرمين الشريفين وخاصة التي تبرز عمارة الحرمين الشريفين على مر العصور، وذلك انطلاقًا من حرص ولاة الأمر في هذه البلاد وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين على تثقيف الأجيال المسلمة، وتعريفها بتاريخها الإسلامي العظيم، وقد تم افتتاح المعرض في ١٤٢٠/١٠/٢٥هـ، ويقع في حي (أم الجود) على طريق مكة جدة القديم، على مساحة إجمالية قدرها ١٢٠٠ متر مربع بجوار مصنع كسوة الكعبة المشرفة .

وقد روعي في إنشائه تناسق التصاميم الهندسية مع الطراز المعماري المميز لعمارة المسجد الحرام في انسيابية الحركة للزائرين، والتسلسل المنطقي للعرض، بما يعطي صورة شاملة للزائر عن الحرمين الشريفين، وإلمامه بكافة المقتنيات والمعروضات، وأن يتم تنقله بين جنبات المتحف بكل سهولة ويسر. وتم تقسيمه إلى سبع قاعات :

١ - قاعة الاستقبال .

٢ - قاعة المسجد الحرام .

٣ - قاعة الكعبة المشرفة .

٤ - قاعة الصور الفوتوغرافية .

٥ - قاعة المخطوطات .

٦ – قاعة المسجد النبوي الشريف .

٧ – قاعة زمزم .

والمعرض يحتضن بين جنباته العديد من المعروضات : من مصاحف، ومخطوطات ثمينة، وقطع أثرية، ونقوش كتابية، وصور نادرة، ومجسمات معمارية، والتي تمثل العصور الإسلامية المختلفة، بدءًا بالعصر الأموي، وانتهاء بالعصر السعودي الزاهر، ومن هذه المعروضات :

١ – عمود بقاعدته وتاجه من أعمدة الكعبة المشرفة التي يعود تاريخه لعمارة عبد الله بن الزبير للكعبة المشرفة عام ٦٥ هـ.



٢ – عمود رخامي نقش عليه نص تأسيسي مؤرخ ببناء إحدى مآذن المسجد الحرام في عهد السلطان المملوكي شعبان بن حسين عام ٧٧٢هـ .



٣ – واجهة عقد من الرخام لأحد أبواب المسجد الحرام يعود تاريخه لعام ٩٨٤هـ .

٤ – سلم الكعبة المشرفة مصنوع من خشب الساج يعود تاريخه لعام ١٢٨٠هـ .



٥ – رقبة بئر زمزم بطوقها وغطائها مع بكرة لرفع ماء زمزم يعود تاريخها لأواخر القرن الرابع عشر الهجري، وسطل من النحاس كان موجودًا في بئر زمزم مؤرخ بعام ١٢٩٩هـ .



الزوار :

يزور المعرض عدد من كبار الشخصيات الإسلامية مثل رؤساء الدول والوفود الإعلامية وبعثات الحج وضيوف خادم الحرمين الشريفين .

كما يفد عدد من الوفود الإسلامية والحجاج والمعتمرين وطلاب المدارس من جميع أنحاء العالم الإسلامي .

والمتنقل بين جنبات هذا المعرض وقاعاته يرى تأريخًا لعمارة الحرمين الشريفين من عصور مختلفة، ويرى مدى تطور عمارة الحرمين الشريفين في العصور الإسلامية، ويرى الفرق الكبير لتلك العمارة بين عصور الإسلام المختلفة وعصور المملكة العربية السعودية، لا سيما عهد خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله، ويظهر هذا جليًا

في كتابات الزوار التي نورد نماذج منها فيما يأتي على سبيل المثال :

بعض الكلمات لكبار الشخصيات الإسلامية

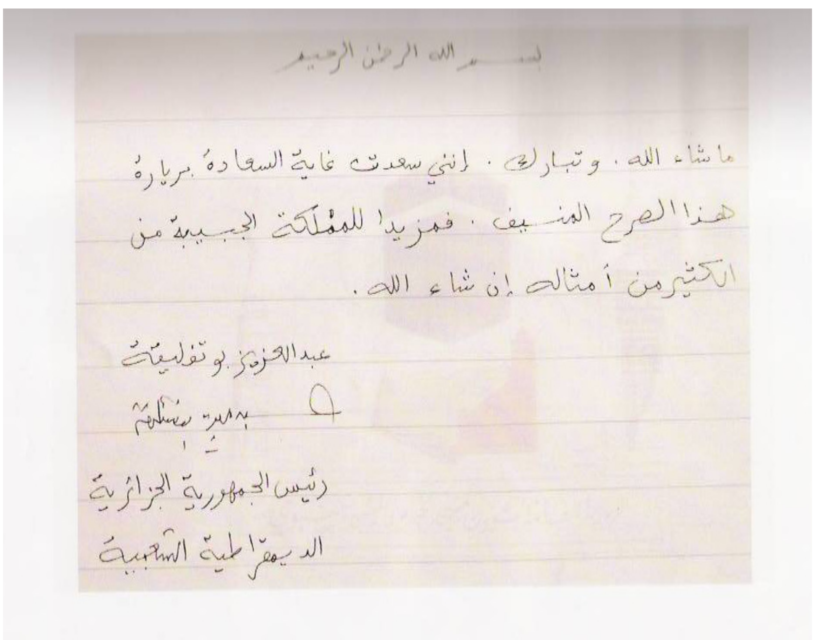
يعبرون فيها عن مشاعرهم تجاه ما رأوه في معرض عمارة الحرمين الشريفين:

كلمة عبد العزيز بوتفليقة

رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ما شاء الله وتبارك . إنني سعدت غاية السعادة بزيارة هذا الصرح المنيف، فمزيدًا للمملكة الحبيبة من الكثير من أمثاله إن شاء الله .

عبد العزيز بوتفليقة / رئيس الجمهورية الجزائرية /الديمقراطية الشعبية



بسم الله الرحمن الرحيم

ما شاء الله . وتبارك . إنني سعدت غاية السعادة بزيارة
هذا الصرح المنيف . فمزيدا للمملكة الحبيبة من
الكثير من أمثاله إن شاء الله .

عبد العزيز بوتفليقة

رئيس الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

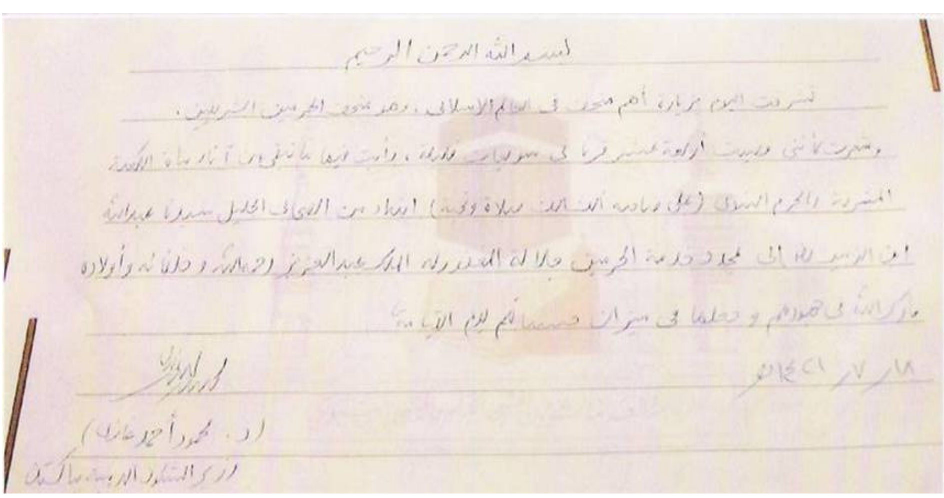
كلمة د. محمود أحمد غازي

وزير الشؤون الدينية الباكستانية

تشرفت اليوم بزيارة أهم متحف في العالم الإسلامي، وهو متحف الحرمين الشريفين . وشعرت كأنني قضيت أربعة عشر قرنًا في سويعات قليلة. رأيت فيها ما تبقى من آثار بناء الكعبة المشرفة والحرم النبوي (على صاحبه ألف ألف صلاة وتحية) ابتداء من الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه إلى مجدد خدمة الحرمين جلالة المغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله وخلفائه وأولاده بارك الله في جهودهم وجعلها في ميزان حسناتهم يوم القيامة .

(د. محمود أحمد غازي)

وزير الشؤون الدينية الباكستانية


بسم الله الرحمن الرحيم

تشرفت اليوم بزيارة أهم متحف في العالم الإسلامي، وهو متحف الحرمين الشريفين.
وشعرت كأنني قضيت أربعة عشر قرنا في سويعات قليلة، رأيت فيها ما تبقى من آثار بناء الكعبة
المشرفة والحرم النبوي (على صاحبه ألف ألف صلاة وتحية) ابتداء من الصحابي الجليل سيدنا عبد الله
ابن الزبير [illegible] إلى مجدد خدمة الحرمين جلالة المغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله وخلفائه وأولاده
بارك الله في جهودهم وجعلها في ميزان حسناتهم يوم القيامة

١٨/٧/١٤٢٦هـ

(د. محمود أحمد غازي)

وزير الشؤون الدينية باكستان

كلمة محمد البشير محمد عبد الهادي

رئيس جمهورية السودان

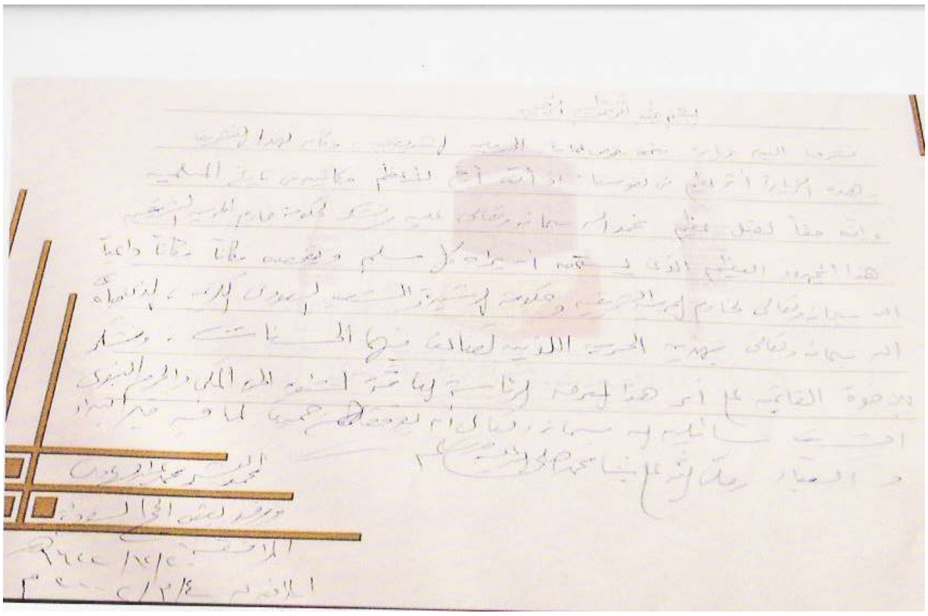
تشرفنا اليوم بزيارة متحف معرض عمارة الحرمين الشريفين، وكان لهذا التشريف وهذه الزيارة أثر عظيم في نفوسنا، إذ أنه أرخ لأعظم مكانين في تاريخ المسلمين، وإنه حقًا لفضل عظيم نحمد الله سبحانه وتعالى عليه ونشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين هذا المجهود العظيم الذي يستحق أن يراه كل مسلم، ويتفحصه مكانًا مكانًا، داعيًا الله سبحانه وتعالى لخادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة والشعب السعودي الكريم، الذي حباه الله سبحانه وتعالى بهذين الحرمين اللذين تضاعف فيهما الحسنات ونشكر للإخوة القائمين على أمر هذا المعرض الرئاسة العامة لشؤون الحرم المكي والحرم النبوي الشريف، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم جميعًا لما فيه خير البلاد والعباد. وصلى الله على نبينا محمد ﷺ.

محمد البشير محمد عبد الهادي

ووفد بعثة الحج السودانية

الموافق: ١٤٢٢/١٢/٢هـ

الموافق له: ٢٠٠٢/٣/٤م



كلمة عبد الواحد بلقزيز

الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

في هذا اليوم المبارك كان لي شرف زيارة هذا المتحف الذي يعطي صورة كاملة على المراحل التي مرت منها هذه العتبات المقدسة الإسلامية، كما يدل على مدى ما قامت به الدولة السعودية من أعمال جليلة في خدمة الإسلام على مر العصور .....، والتي تعطي الدليل على ما قطعته من مراحل في تسهيل قيام المسلمين بمناسكهم، وكذا صورة حقيقية عن التقدم الذي أحرز منذ العصور السابقة .

ومن شأن مثل هذه المعلمات أن تحفظ الذاكرة، وأن تعطي

الــدليل علــى الإنجــازات العظيمــة الــتي تمــت ومــا تــزال، تــسهيلاً علــى الحجاج والمعتمرين من القيام بالواجب الديني .

فجــزى الله ســبحانه مــسؤولي هــذه الــديار وعلــى رأســهم خــادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمير عبد الله بكل خير .

عبد الواحد بلقزيز : الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

***

الخاتمـــة :

الحمــد لله رب العــالمين، والــصلاة والــسلام علــى خــاتم الأنبيــاء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فـإن بحثـي هـذا تنـاول صـلة مكـة المكرمـة بالعـالم الإسـلامي مـن خلال الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

وهـذا البحـث كمـا هـو واضـح مـن عنوانـه محـدود بحـدود مكانيـة معينــة ، ألا وهــي مكــة المكرمــة الــتي تحتــضن المــسجد الحــرام، الــتي تـشرف علـى شـؤونه مـع صـنوه المـسجد النبـوي الـشريف الرئاسـة العامـة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

وقــد قــسمت الكتابــة فيــه إلى بــابين، وكــل بــاب إلى عــدد مــن الفصول :

البــاب الأول : ويتعلـق بمكـة المكرمـة العنـصر الأسـاس، مـن حيـث مكانتهـا الدينيـة وبينـت أن الرسـول ﷺ لم يقلـل مـن شـأنها بعـد أن اتخـذ المدينـــة المنـــورة عاصـــمةً للدولـــة الإســـلامية الجديـــدة، وفي فـــصل ثـــان : أوضـحت كيـف أضـحت مركـزًا للحـضارة الإسـلامية منـذ فجـر التـاريخ وأنهـا عاصـمة بحـق للثقافـة الإسـلامية، ثـم في فـصل ثالـث تحـدثت عـن إدارة الحــرم قبــل العهــد الــسعودي وكيــف نظمــت إدارة الحــرم في العهــد الــسعودي في سـلك جهـاز الرئاسـة العامـة لـشؤون المـسجد الحـرام والمـسجد النبوي .

أمــا البــاب الثــاني : فتناولــت فيــه تلــك الــصلة الــتي ربطــت مكــة

المكرمة بالعالم الإسلامي من خلال الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي التي تشرف على المسجد الحرام، فتحدثت في فصله الأول عن العناية بالمسجد الحرام، وتناولت فيه تلك العناية والرعاية قبل العهد السعودي، ثم رعايته والعناية به في العهد السعودي ؛ لكي يتبين الفرق بين هذه العناية وتلك، وكم هي رائعة ومتميزة في العهد السعودي، ولا يملك المنصف إلا أن ينبهر بتلك العناية والرعاية والتوسعات العظيمة التي انبرت لها الحكومة السعودية منذ أن تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله الملك، إلى وقتنا الحالي، وما ترافقت مع هذه التوسعات العظيمة من خدمات الإدارات المختلفة بالمسجد الحرام، وما أحدث من خدمات تطويرية وتحسينية للمسجد الحرام،والتي شهدت تطورًا لم يسبق له مثيل؛من أجل توفير كافة سبل الراحة لحجاج بيت الله الحرام والمعتمرين من جميع أنحاء العالم .

أما الفصل الثاني : فتناولت فيه أهمية الكعبة المشرفة والعناية بها من حيث إنها قبلة المسلمين، وكيف تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، ثم تحدثت عن الكسوة الخارجية للكعبة، وبينت أن قريشًا كانت تكسو الكعبة وتوارثوا هذا العمل حتى بعث النبي ﷺ والكعبة مكسوة، ثم بينت اهتمام ملوك وحكام المسلمين بكسوتها مرة أو مرتين في السنة، حتى تفردت المملكة العربية السعودية بصنع الكسوة الخارجية كل عام بأيدي شبابها وبمصنع خصص لصنعها، وبإشراف الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام

والمسجد النبوي، أما الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة فبينت أنها كانت تغير على فترات متباعدة لأنها محفوظة داخل الكعبة لا تتعرض لعوامل التعرية، وبينت أن آخر تغيير لها تم في عهد خادم الحرمين الشريفين في عام ١٤١٧هـ.

وفي الفصل الثالث تحدثت عن التعليم في المسجد الحرام وطرق التدريس فيه بنوعيه : حلقات العلم المنتشرة في المسجد الحرام، وبينت أن أشهر هذه الحلقات هي حلقة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس عند قبة زمزم، وكيف استمرت هذه الحلقات إلى يومنا هذا، ثم تحدثت عن معهد الحرم المكي الشريف وأوضحت كم تخرج فيه من أعداد هائلة خدمت الإسلام والمسلمين، وتناولت الكلام على الإجازات العلمية التي كانت تمنح للطلاب، وبينت أن لهاتين الطريقتين في التدريس أثرهما البالغ في تخريج عدد كبير من طلاب العلم انتشروا في جميع أنحاء العالم دعاة لشعوبهم، وذكرت نماذج من العلماء الذين تخرجوا في المسجد الحرام ثم درَّسُوا فيه، وكذلك بعض الكتب التي ألفها العلماء داخل المسجد الحرام، ثم تحدثت عن المجاورة بمكة من أجل طلب العلم، وذكرت بعض المجاورين من مختلف أقطار العالم الإسلامي.

وتحدثت في الفصل الرابع عن مكتبة الحرم المكي الشريف وأهميتها وخدماتها المقدمة لطلاب العلم من أنحاء العالم الإسلامي.

وتناولت في الفصل الخامس زمزم وما لقي بئره من عناية ورعاية وتوفيره في كل أنحاء الحرم نظيفًا خاليًا من أي ملوثات عن طريق

تعقيمه، وما أعد لذلك من مختبر لمتابعة نظافته دائمًا .

وتناولت في الفصل السادس الإعلام في المسجد الحرام وبينت دور الإعلام في حياة الأمم والشعوب، وكيف استطاعت المملكة أن تسخره لخدمة العقيدة عن طريق البث المباشر على الهواء من المسجد الحرام للصلوات، وخطب الجمع، والأعياد، وصلاة التراويح، ونقل بعض الدروس .

أما الفصل السابع : فتحدثت فيه عن الزيارات واللقاءات لكبار المسؤولين في العالم الإسلامي لأصحاب الفضيلة أئمة الحرم المكي الشريف، وأثرها البالغ في نفوس المسلمين في أنحاء العالم . وكذلك دعوة الأئمة لحضور المؤتمرات وفتح المساجد والمراكز الإسلامية على أنهم أئمة المسلمين في جميع أنحاء العالم، وعلى أن المملكة هي الراعي الرسمي والمعتني الرئيس للإسلام وأهله في شتى بقاع الأرض .

وتحدثت في الفصل الثامن عن مصنع كسوة الكعبة المشرفة التي تشرف عليه الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وتحدثت عن إنتاجه للكسوة السنوية للكعبة، وإنتاجه لبعض الهدايا الرائعة ؛ لتوزيعها على كبار المسئولين في العالم، وأثر ذلك البالغ في نفوسهم .

أما الفصل التاسع : فتحدثت فيه عن معرض الحرمين الشريفين وزواره من أنحاء العالم، ونقلت نماذج من كتاباتهم عن مشاهداتهم، وبينت من خلالها مدى التقدم الحضاري الذي وصلت إليه المملكة في

عمارة الحرم المكي الشريف، وما أنفقته لراحة الحجاج، والمعتمرين، ورواد المسجد الحرام من شتى بقاع الأرض .

وقد أرفقت بعض المرفقات من الصور التوضيحية التي تبين مدى الاهتمام بزوار بيت الله من حجاج ومعتمرين، وكذلك بعض الإحصاءات والجداول التي توضح أشياء مهمة .

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد ، وأن يمن علينا بمنه ، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به ، والحمد لله رب العالمين .

***

المراجـــــع

- القرآن الكريم .
- إتحـاف الـورى، لابـن فهـد (مخطـوط بمكتبـة الحـرم المكـي الـشريف برقم ٣٤١٥ – ٣٤١٧) .
- أخبـار مكـة ومـا جـاء فيهـا مـن آثـار، لأبـي الوليـد محمـد بـن عبـد الله بـن أحمد الأزرقي، دار الثقافة بمكة المكرمة ١٣٩٧هـ .
- أعـلام المكـيين مـن القـرن التاسـع إلى القـرن الرابـع عـشر، للأسـتاذ عبـد الله ابن عبد الرحمن المعلمي، مؤسسة الفرقان، ١٤٢١هـ .
- الإعـلام بـأعلام بيـت الله الحـرام، لقطـب الـدين الحنفـي محمـد بـن أحمـد بـن محمـد النهروانـي، المكتبـة التجاريـة بمكـة المكرمـة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
- إفـادة الأنـام بـذكر أخبـار بلـد الله الحـرام، لعبـد الله بـن محمـد الغـازي الهنـدي، (صـورة مخطـوط بمكتبـة الحـرم المكـي الـشريف بـرقم ١٢٣٩ – ١٢٤٣) .
- الإكليـل علـى مـدارك التنـزيل وحقـائق التأويـل، لمحمـد عبـد الحـق الإلـه آبادي الهندي، (مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٤٨٩) .
- الأمـصار ذوات الآثـار، للـذهبي، محمـد بـن أحمـد بـن عثمـان، دار البشائر، بيروت، عام ١٤٠٦هـ .
- بـدائع الزهـور في وقـائع الـدهور، لابـن إيـاس، تحقيـق محمـد مـصطفى، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

- البداية والنهاية، لابن كثير، دار هجر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- بلاد الحجاز بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، لسليمان المالكي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- تاريخ التربية الإسلامية، لأحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م .
- تاريخ الكعبة المعظمة، عمارتها وكسوتها وسدانتها، لحسين بن عبد الله باسلامة، طبع بمناسبة المئوية عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- تاريخ عمارة المسجد الحرام، لحسين عبد الله باسلامة، دار تهامة، جدة عام ١٤٠٠هـ .
- تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام، لطه عبد القادر عمارة .
- تاريخ مكة، لأحمد السباعي، مطبوعات نادي مكة الثقافي، عام ١٤١٤هـ .
- التاريخ والمؤرخون بمكة، لمحمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٤م .
- تقرير مجموعة بن لادن (ترميم الكعبة المشرفة) ١٤١٧هـ .
- جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري)، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣٢١هـ .
- الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، لجلال الدين السيوطي .
- الحرمان الشريفان في عهد خادم الحرمين الشريفين، طبع الرئاسة

العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

- الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، لعبد العزيز الحسني .
- الحياة العلمية والاجتماعية في مكة ، طرفة بنت عبد العزيز العبيكان ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- رحلة ابن جبير ، لأبي الحسين محمد بن أحمد المعروف بابن جبير ، من منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨١هـ.
- رعاية الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام حتى عهد خادم الحرمين الشريفين ، لمحمد بن عبد الله السبيل ، مطبوعات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي عام ١٤٢٢هـ.
- سنن ابن ماجة ، لابن ماجة القزويني ، دار الحديث ، القاهرة .
- سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى الترمذي ، طبعة الحلبي ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية ، للدكتور محمد بن عبد اللطيف هريدي ، دار الزهراء للنشر ، القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لتقي الدين محمد بن أحمد المكي الفاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
- صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، الدار السلفية بالقاهرة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .
- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج القشيري ، دار إحياء التراث العربي

ببيروت، لبنان، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مصور عن الطبعة السابقة .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٣ه .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، طبعة المكتبة السلفية بالقاهرة عام ١٣٨١هـ .
- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، للمراغي، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- قصة التوسعة الكبرى، لحامد عباس (الناشر : مجموعة بن لادن السعودية).
- كتاب زمزم طعام طعم وشفاء سقم، للمهندس يحيى حمزة كوشك، دار العلم للطباعة والنشر، جدة ١٤٠٣هـ .
- كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ، للدكتور السيد محمد الدقن، القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي مصطفى خليفة، مكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي طهران، ١٩٤٧م - ١٣٧٨هـ .
- الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان، عمارة وتاريخًا، لعبد الله أمين كردي، نشر مجموعة بن لادن السعودية .
- الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى الآن، لأحمد عبد الغفور عطار، من منشورات وزارة الحج والأوقاف، عام ١٣٩٨هـ .

- لسان العرب، لابن منظور، طبع دار المعارف .
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- المسجد الحرام تاريخه وأحكامه، للدكتور وصي الله بن محمد عباس، على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز، الطبعة الثانية عام ١٤١٣هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- معجم البكري .
- مكة وعلاقاتها الخارجية، لأحمد عمر الزيلعي، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، الرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم لعلي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري (مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف رقم ٣٥٣٥ - ٣٥٣٨) .
- نبذة وجيزة عن عمارة الحرمين الشريفين ، لفضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل، منشورات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨هـ .

المرفقـــات



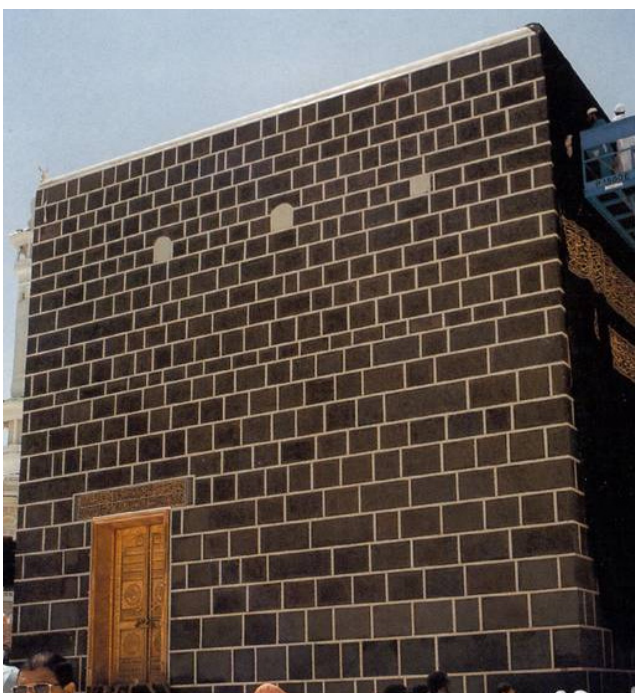
صورة توضح التآكل في أحد أعمدة الكعبة المشرفة الداخلية



صورة توضح التآكل في اللياسة الداخلية







ثلاث صور

الأولى ويبدو فيها الفجوات التي كانت بأحجار الحرم وكذلك فواصل البناء المتآكلة في جدار الكعبة

وفي **الثانية** بعد أن تم ملء تلك الفجوات والفواصل .

وفي **الثالثة** بعد الانتهاء من أعمال الترميم الخارجي .

المشاريع التطويرية والتحسينية

بالمسجد الحرام (١)





صور لمكاتب الإفتاء الأولى للرجال والثانية للنساء

(١) لقد حرصت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي أن تقوم بعمل بعض المشاريع التطويرية والتحسينية بالمسجد الحرام وذلك خدمة للمسلمين الذين يأتون زوارًا ومعتمرين وحجاجًا ومما قامت به :

١ – وضع مائة وخمسين سماعة هاتف متصلة بشبكة للإفتاء .

٢ – وضع مائة وسبع عشرة لوحة إرشادية .

٣ – وضع عدد من الشاشات الالكترونية .

٤ – وضع خزائن مصاحف معلقة على الأعمدة حوالي (٢٠٠) دولاب .

٥ – وضع صناديق للأمانات بساحات الحرم .

٦ – وضع مكاتب الخدمات بساحات الحرم .



بعض سماعات هاتف متصلة بشبكة للإفتاء



وضع السماح بالصعود



صور لبعض اللوحات الإرشادية



صور لبعض اللوحات الإرشادية



صورة لأحد اللوحات الالكترونية



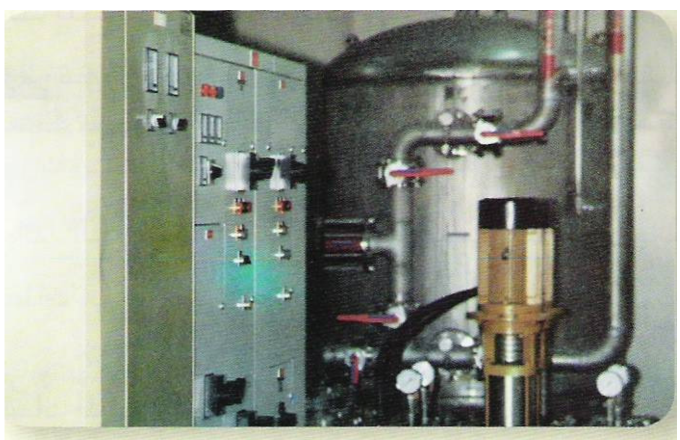
صورة لأحد دواليب المصاحف المعلقة على أعمدة الحرم



صورة لصناديق الأمانات الموجودة بساحات الحرم

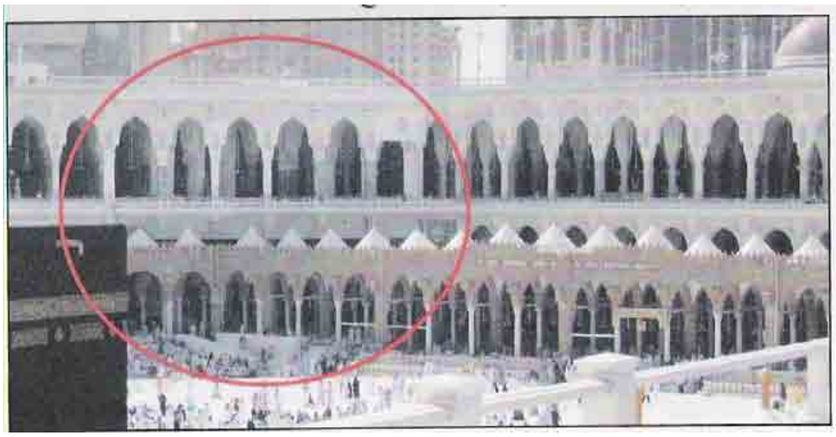


صورة لبعض مكاتب الخدمات (العربات المجانية)

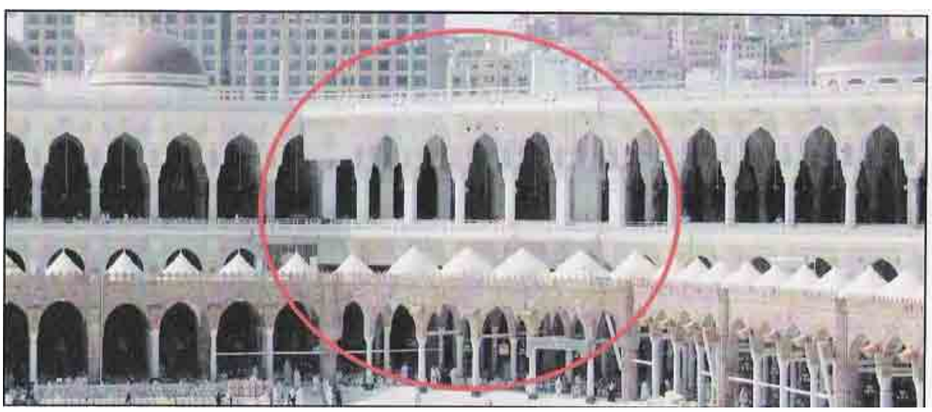


إحدى مراحل تعقيم مياه زمزم

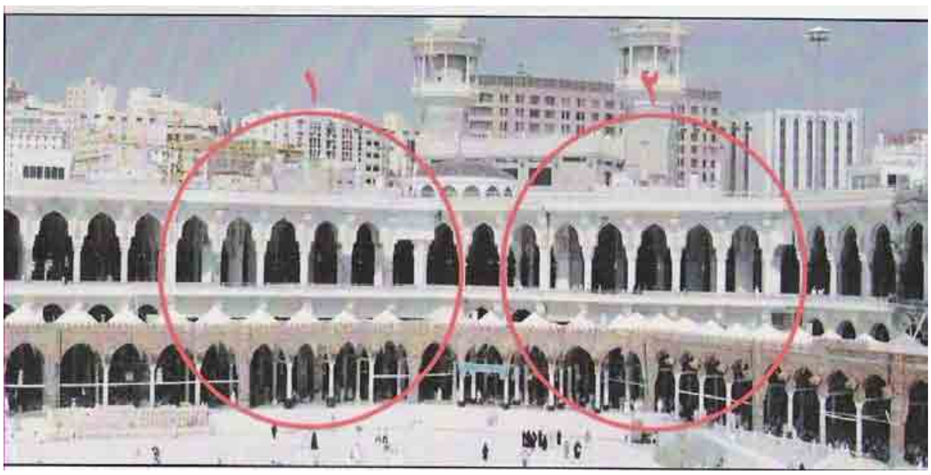
صورة توضح مدى الاهتمام الكبير والعناية بنظافة ماء زمزم وخلوه من أي ملوثات



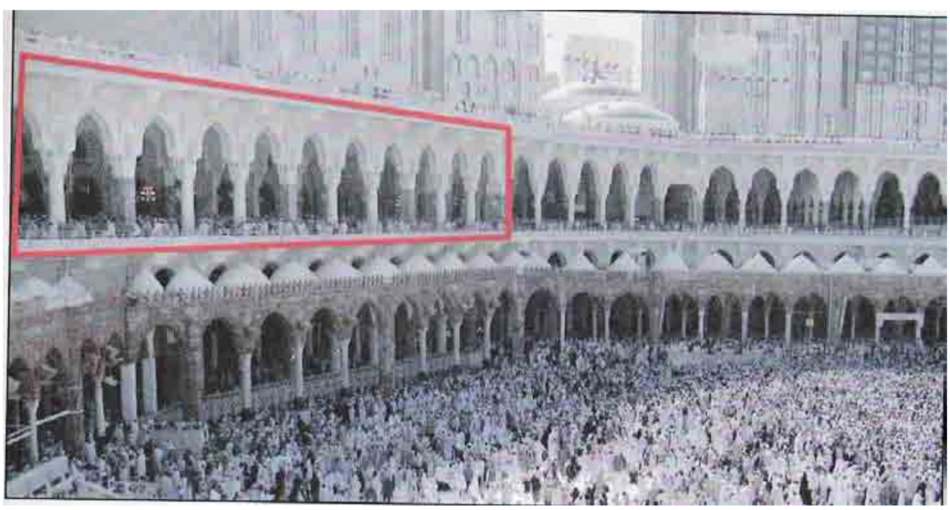
صورة لمنطقة باب الملك عبد العزيز التي جرى عليها مشروع توسعة المطاف بالمسجد الحرام، وتمت التوسعة بالدور الأرضي، والدور الأول، والسطح .



صورة لمنطقة باب العمرة التي جرى عليها مشروع توسعة المطاف بالمسجد الحرام، وتمت التوسعة بالدور الأرضي، والدور الأول، والسطح .

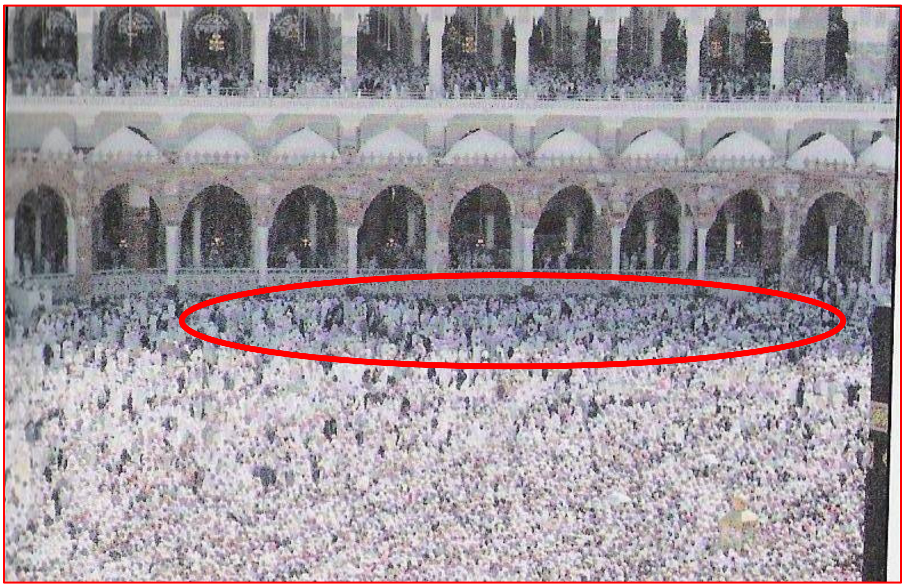


صورة لمنطقة باب الفتح الأولى والثانية التي جرى عليها مشروع توسعة المطاف بالمسجد الحرام، وتمت التوسعة في كل منهما بالدور الأرضي، والدور الأول، والسطح .



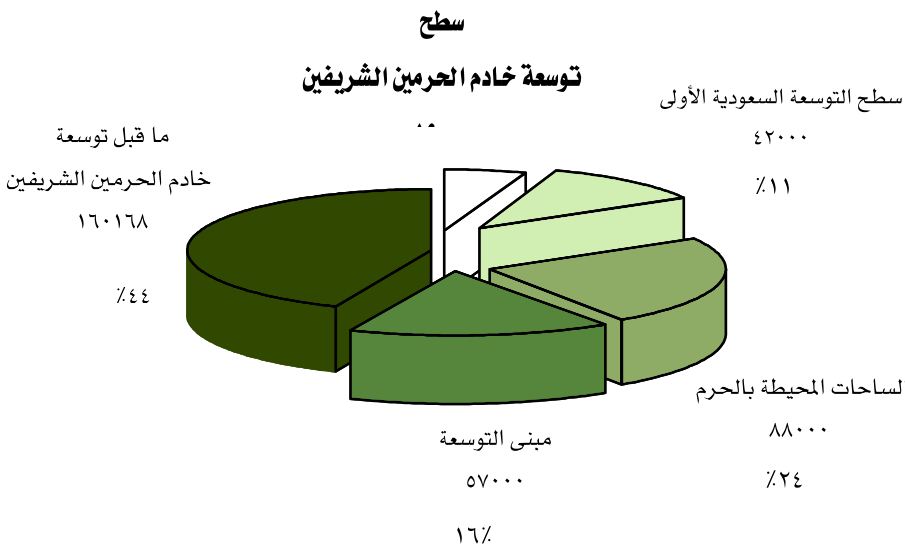
صورة لمنطقة المسعى التي جرى عليها مشروع توسعة المطاف بالمسجد الحرام،

وتمت التوسعة بها بالدور الأرضي، والدور الأول، والسطح .

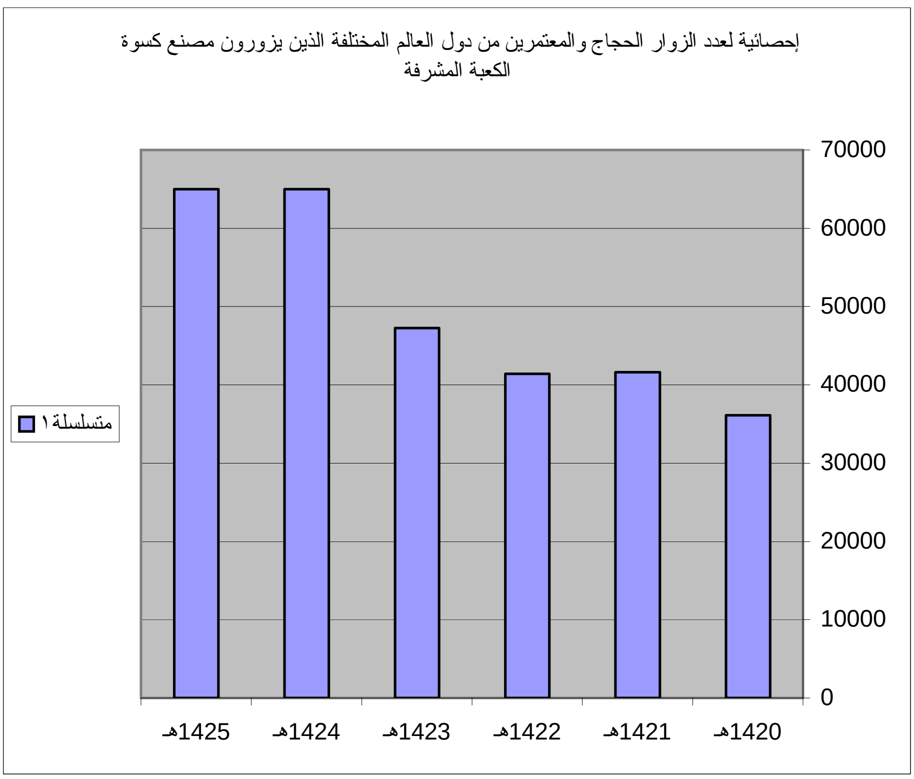


صورة لمنطقة زمزم التي جرى عليها مشروع توسعة المطاف بالمسجد الحرام، حيث تمت تغطية مداخل القبو المؤدي لبئر زمزم ورحلت نوافير الشرب إلى جانب صحن المطاف تحت الأروقة الجديدة التي تم إنشاؤها كما تبدو في الصورة .

مساحات المسجد الحرام بعد التوسعة



صورة بيانية لما تم إضافته من مساحات جراء التوسعة التي جرت على المسجد الحرام لفك الاختناق ولاستيعاب الأعداد الكبيرة من الحجاج والمعتمرين .



هذه الإحصائية تبين زيادة عدد الزوار خلال الأعوام الأخيرة

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرئاسة العامة

لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي

معهد الحرم المكي الشريف

احصائيه عن طلاب المعهد في الفتره بين عام ١٤٠٠ الى ١٤٢٥هـ

العام الدراسي	اولى اعدادي	ثانيه اعدادي	ثالثه اعدادي	اولى ثانوي	ثانيه ثانوي	ثالثه ثانوي	الاجمالي	عدد المتخرجين
١٤٠٠/١٣٩٩	١٦٦	١٠٧	٦٥	٣٥	٢٢	٤٣	٤٣٨	٢٢
١٤٠١/١٤٠٠	١٥٤	١٠٧	٨٧	٤٩	٢٩	٣٥	٤٦١	٣٢
١٤٠٢/١٤٠١	١٩٥	١٢٠	٨١	٧٦	٣٥	٢٨	٥٣٥	٢١
١٤٠٣/١٤٠٢	١٦١	١٨٥	١٣٠	٧٥	٦٠	٣٩	٦٥٠	٣٢
١٤٠٤/١٤٠٣	٩٩	١٣٨	١٩٠	١٠٣	٦٩	٥٨	٦٥٧	٣٦
١٤٠٥/١٤٠٤	٩٩	٩١	١٦٣	١٥٩	٨٩	٧٧	٦٧٨	٥٧
١٤٠٦/١٤٠٥	١١٨	٨١	١٠٠	١٤٣	١٣٥	٨٧	٦٦٤	٧٥
١٤٠٧/١٤٠٦	١٠٢	٩٩	٨١	٩٠	١٣٣	١٢٤	٦٢٩	٨٧
١٤٠٨	١٣٠	٩٩	٦٥	٩٦	٩٣	١٢٦	٦٠٩	٨٨
١٤٠٩	١٥٥	١٠٥	٥٧	٩٣	٦٧	١٠٥	٥٨٢	٧٧
١٤١١/١٤١٠	٢٢٦	١١١	٨٠	٦٣	٧٥	٧٢	٦٢٧	٥٠
١٤١٢/١٤١١	١٤٨	١٠٨	٨٧	٦٨	٤١	٦٤	٥١٦	٤٧
١٤١٣/١٤١٢	٢٠٠	١١١	١٠١	٧٣	٥٨	٤٤	٥٨٧	٣٨
١٤١٤/١٤١٣	٢١٠	١٥٤	١٠٥	١١٦	٥٦	٥٤	٦٩٥	٤٨
١٤١٥/١٤١٤	٢٠٩	١٨١	١٢٥	١٠٢	٩٠	٥٥	٧٦٢	٤٣
١٤١٦/١٤١٥	٢٣٤	١٥١	١٦٢	١٠٨	٨٠	٨٢	٨١٧	٧٢
١٤١٧/١٤١٦	٢٤٥	٢٠٥	١٥٠	١٤٣	٨٦	٦٩	٨٩٨	٦٣
١٤١٨/١٤١٧	٢٦٢	١٩٧	١٧٥	١٣٥	١٠٨	٧٤	٩٥١	٥٨
١٤١٩/١٤١٨	٣٢٣	١٩٠	١٦٥	١٧٢	١٠٤	١٠٩	١٠٦٣	٩٤
١٤٢٠/١٤١٩	٣٩٦	٢٣٧	١٦٠	١٧٤	١٣٠	٩١	١١٨٨	٧٤
١٤٢١/١٤٢٠	٣٨٢	٢٧٦	٢٠٦	١٨٠	١٣٤	١٢٣	١٣٠١	٩٥
١٤٢٢/١٤٢١	٣٤٨	٢٧٩	٢١٩	٢٣٥	١٤١	١٣٧	١٣٥٩	١١٥
١٤٢٣/١٤٢٢	٣٥٦	٢٥٩	٢٤٧	٢٤٦	١٩١	١٤٠	١٤٣٩	١٠٧
١٤٢٤/١٤٢٣	٣٤٣	٢٣٢	١٩٢	٢٦٢	٢٠٥	١٨٧	١٤٢١	١٣١
١٤٢٥/١٤٢٤	٣٥٧	٢٦٢	٢١٢	٢٠٢	١٩٨	١٧٥	١٤٠٦	١٣٥

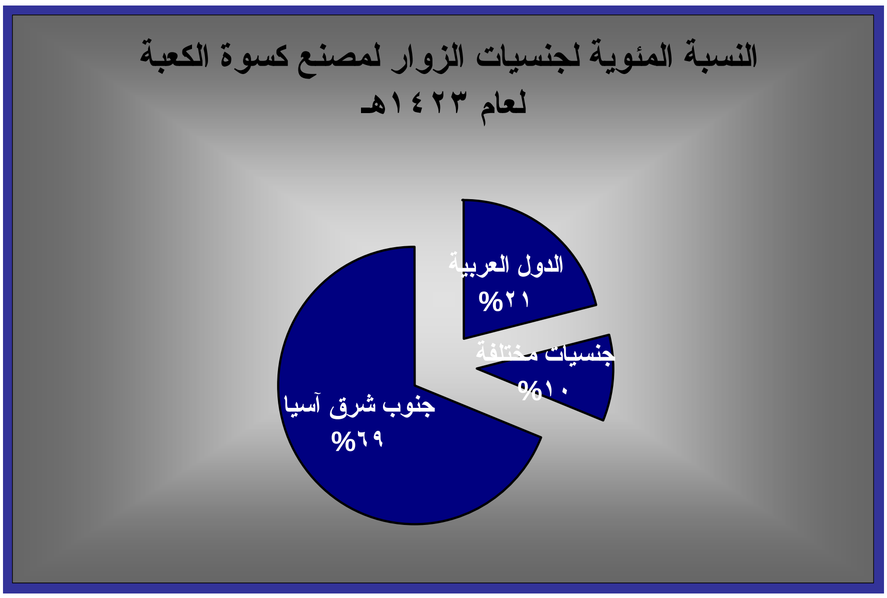
صورة بيانية تبين عدد الزوار من المسلمين من جنسيات العالم المختلفة ويتضح من خلالها أن الغالب من زوار مصنع الكسوة من مسلمي جنوب شرق آسيا .

الكتيبات والمطويات التي قامت إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد الحرام بطباعتها

م	اسم الكتيب أو المطوية	اللغة
١	كتيب [صفة الحج والعمرة]	العربية ، الأردية ، الإنجليزية ، اليوربا ، البنقالية ، الهوسا ، الفرنسية ، الفارسية
٢	كتيب [جوامع الدعاء]	العربية
٣	كتيب [شرح الصدور]	العربية
٤	كتيب [رسالة التوحيد]	العربية -- الأردية
٥	مطوية [فضل الدعاء]	العربية
٦	مطوية [نبذة مختصرة في صفة العمرة]	العربية
٧	مطوية [وجوب صلاة الجماعة]	العربية
٨	مطوية [أختي العزيزة هل تساعدينا]	العربية
٩	مطوية [التبيين لأخطاء بعض المعتمرين]	العربية
١٠	مطوية [زمزم خير ماء على وجه الأرض]	العربية
١١	مطوية [رسالة في حكم وصفة الحجاب الشرعي]	العربية
١٢	مطوية [كيف نستقبل رمضان]	العربية
١٣	مطوية [إرشادات وتوجيهات للمصلين والمعتمرين في شهررمضان]	العربية
١٤	مطوية [التحذيرمن التبرج والإختلاط]	العربية
١٥	مطوية [الوصيةبالأهل والأولاد]	العربية
١٦	مطوية [إرشادات للمعتكفين]	العربية
١٧	مطوية [أخي المحسن ضاعف حسناتك بالمشاركة في نظافةالمسجدالحرام]	العربية
١٨	مطوية [من آداب بيت الله الحرام]	العربية ، الأردية ، الإنجليزية ، الملاوية ، التركية الفرنسية ، الفارسية

صورة جدول للكتيبات والمطويات التي تقوم إدارة التوجيه والإرشاد

بتوزيعه على الحجاج والمعتمرين من أنحاء العالم وبلغات مختلفة



صورة بيانية تبين عدد الزوار من المسلمين من جنسيات العالم المختلفة

ويتضح من خلالها أن الغالب من زوار مصنع الكسوة من مسلمي جنوب شرق آسيا .